طائفة البهـرة نشأتها وعقائدها

بحث مقدم من الدكتورة
نعمة محمد محمود عبد القادر
مدرس الفلسفة الإسلامية
كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

مقدمـــة

البهرة هي إحدى طوائف الشيعة الإسماعيلية، ظهرت في أواخر الدولة الفاطمية كنتيجة للخلاف حول تحديد شخص الإمام بعد وفاة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله في عام (487هـ).

وهي التيار الإسماعيلي المستعلي الذي ينسب إلى المستعلي الابن الأصغر للمستنصر، والذي اغتصب الخلاف من أخيه الأكبر سنًا رغم نص أبيه عليه بمساعدة خاله الوزير الأفضل.

ومن هنا نشأت طائفة المستعلية الغربية التي تطلق على أتباع المستعلي بمصر، والنزارية الشرقية التي ينتمي إليها أتباع نزار- الابن الأكبر للمستنصر - في إيران.

وقد كان هذا الانقسام في صفوف الإسماعيلية مؤذنًا بقرب نهاية الدولة الفاطمية، والتي نهارت بالفعل بعد وقت قصير، كما أنه لم يكن الصراع الأخير حول تحديد شخص الإمام، إذ تفرع عن المستعلية طائفة الطيبية بعد ذلك في اليمن وهم البهرة المقصودون من هذا البحث.

ولأن أئمة الطيبية مستورون حتى اليوم؛ فقد انتقل الخلاف من كونه حول تحديد شخص الإمام إلى الخلاف حول تحديد شخص الداعي المطلق الذي ينوب عن الإمام، هذا الداعي المطلق لا يعد من الأئمة ولا ينتمي إلى آل البيت، لكن له صفات الأئمة؛ لذلك ظهرت الداودية والسليمانية والمكارمة، حيث تلقب كل طائفة منهم بلقب داعيها.

ولم تحظى البهرة باهتمام كثير من الباحثين بخلاف نظيرتها النزارية، كما لم تلقى نفس الشهرة والذيوع مثلما كان للنزارية، مع أنه ينسب إلى البهرة الفضل في حفظ التراث الإسماعيلي من أدب وفلسفة، بينما يتهم النزارية بتسليمهم هذا التراث للأعداء والتفريط فيه.

ولعل سبب اهتمام بعض الباحثين بالنزارية هو انتقالها إلى إيران برعاية الحسن الصباح زعيم قلعة ألموت، والذي أثارت أيديولوجيته الكثير من الجدل، كما أنه شهد أيضًا هذا الصراع بين الأخوين في مصر، وتكفل بإقامة الدعوة إلى نزار بالشرق.أما البهرة فقد اكتفى المؤرخون لتاريخ المذاهب والفرق بالإشارة إليها في ثنايا الحديث عن الإسماعيلية.

كذلك تجاهلت المصادر القديمة الإشارة إلى هذه الانقسامات الطائفية، واكتفت بالإشارة إلى الإسماعيلية بصفة عامة، فعلى سبيل المثال لقد عاصر أبو حامد الغزالي (ت: 505 هـ) هذا الصرع بين الأخوين المستعلي ونزار على الإمامة؛ حيث كانت وفاة المستنصر الأب في عام (487هـ)، وألف الغزالي فضائح الباطنية في عام (488هـ) حسب أرجح الأقوال، ومع ذلك عندما تحدث عن عدة أصناف للباطنية أشار من بينها إلى الإسماعيلية دون الخوض في تفاصيل النزاع الدائر في مصر، واكتفى بالإشارة في ثلاثة مواضع متفرقة بمؤلفه إلى (المتصدي للإمامة بمصر) دون ذكر اسمه صراحة ، ولكنه كان يقصد المستعلي .

ورغم أن البهرة تعد من الطوائف الشيعية التي تمثل أقلية في كل البلاد التي تتواجد فيها، فإنه لا يزال لها وجود بارز وحضور ظاهر وأنشطة اقتصادية واجتماعية ودينية في هذه الدول حتى يومنا هذا.

وسبب اختيار هذه الطائفة للبحث هو قلة المراجع والدراسات التي أفردت لها، فرأيت أن أسهم بدراسة عنها، كما أنها من الطوائف المثيرة للجدل والغموض؛ إذ تكفي نظرة في قنوات الاتصال الإلكترونية المختلفة لندرك إلى أي مدى غالى البهرة في تصوير الثيولوجية، ووصلوا به إلى أقصى درجات الغلو بتقديس حاكمهم وسجودهم بين يديه! ورغم ذلك فهي محسوبة على الفرق الإسلامية.

وأما أهمية هذه الدراسة فتكمن في إلقاء الضوء على هذه الطائفة من حيث نشأتها وآرائها خاصة وأن لها نشاط ملحوظ وإسهامات في بعض الإصلاحات الاقتصادية بعامة أو التراثية خاصة في الدول التي شهدت ازدهار الدولة الفاطمية وعلى رأسها مصر، وبحث الدوافع الحقيقية وراء ذلك.

وتثير هذه الدراسة الإشكاليات التالية:

1- من هم البهرة؟ وما هي ملابسات ظهورهم، وكيف تطورت حركتهم؟
2- ما حقيقة انتساب هذه الطائفة إلى آل البيت؟
3- ما سبب رواج مذهبهم؟
4- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم وبين الإسماعيلية قديمًا وحديثًا؟
5- ما أسباب بقاء البهرة رغم قلة عددهم واعتبارهم أقليات في كثير من الدول حتى اليوم؟

والمنهج المناسب لهذه الدراسة هو المنهج التاريخي التحليلي النقدي؛ فالمنهج التاريخي : حيث العرض التاريخي لنشأة هذه الفرقة وتطورها.والمنهج التحليلي: حيث تحليل النصوص والأفكار الواردة في البحث.والمنهج النقدي: حيث التدخل بالنقد في موضعه.

وللإجابة عن التساؤلات السابقة سوف أتناول البحث في النقاط التالية :.

1- نشأة البهرة وتطورها .
2- قضية انتساب البهرة إلى آل البيت .
3- مسألة تقديس البهرة لسلطانهم .
4- أسباب رواج مذهب البهرة .
5- حقيقة النزعة الاشتراكية عند البهرة .
6- مسلك البهرة في الفروع والأصول .

أولاً : منهج البهرة في الفروع والأصول .

ثانياً : آراء البهرة في الفروع والأصول .

تمهيـــــد:

نشأت البهرة في ظل الدولة الفاطمية، وأعقب ظهورها انهيار هذه الدولة، وكأنها كانت أحد أسباب هذا الانهيار.

وقد أحاطت بالبهرة منذ ظهورها ملابسات وتناقضات عديدة، سواء من حيث نشأتها وتطورها، أو من ناحية حقيقة انتسابها لآل البيت، أو بالنسبة لعقائدها التي تتخللها الثنائية الإسماعيلية المعروفة: الظاهر والباطن[*].

وظاهر البهرة أنها طائفة تنتمي إلى الشيعة الإسماعيلية إحدى الفرق الإسلامية – بغض النظر عن المواقف المختلفة من الإسماعيلية نفسها- ، وباطنها يتمثل في ابتداع بعض عقائد مخالفة للمذهب بل وللروح الإسلامية.

ولست هنا بصدد الحكم على هذه الطائفة من حيث انتمائها إلى الإسلام أو خروجها عنه؛ فذلك أمر غير يسير لأنها إحدى الفرق التي تتخذ التقية منهجًا واعتقادًا في كل نواحي

الحياة، ومايبدو لنا أن هؤلاء يمارسون الشعائر الدينية المعروفة – صلاة صوم حج – كعامة المسلمين، بل ويحرصون على تعلم وحفظ القرآن أكثر من غيرهم – كما سيأتي بيانه - ، وإنما أهدف إلى إلقاء الضوء على اتباعها المعاصرين، وعرض طبيعة معتقداتهم وآرائهم في الأصول والفروع، ومدى اتفاقهم واختلافهم مع سياق مذهبهم الإسماعيلي.

ويمكن إيجاز ملابسات ظهور البهرة فيما يلي:

1- نشأة البهرة وتطورها:

لم تكن البهرة تعرف بهذا الاسم وقت نشأتها، بل كانت تعرف بالمستعلية الغربية نسبة إلى الإمام الفاطمي أحمد المستعلي الابن الأصغر للخليفة الفاطمي المستنصر بالله، ولتواجدها بمصر في مقابل الفرق الأخرى التي وجدت في الشرق سميت بالمستعلية الغربية.

(*) سميت الإسماعيلية بالباطنية لهذا السبب، ويقول الغزالي: « أما الباطنية فإنهم لقبوا بها لدعواهم إن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صورًا جلية ، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة ، وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار، والبواطن والأغوار، وقنع بظواهرها مسارعاً إلى الاغترار كان تحت الأواصر والأغلال مُعَنًّى بالأوزار والأثقال » .
ويشير الغزالي إلى أن المقصود بالأغلال هنا التكليفات الشرعية ، فبحسب رأيهم أن من ارتقى منهم إلى علم الباطن سقط عنه التكليف ، ولا يخفى أن غرضهم في ذلك إبطال الشرائع والانسلاخ عن قواعد الدين.
أبو حامد الغزالي : فضائح الباطنية ، تحقيق وتقديم: د. عبد الرحمن بدوي ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، 1964م . ص 11 – 12.

وقد تطور اسم هذه الفرقة بحسب مراحل تطورها وتنقلها من بلد لآخر وانتسابها إلى دعاتهم على اختلافهم ، حتى أصبحت تعرف اليوم في مصر والهند بالبهرة، وتعرف في السعودية واليمن بالمكارمة.

ويمكن تمييز عدة مراحل في نشأة البهرة وتطورها فيما يلي:

- المرحلة الأولى: الظهور (في مصر) :

أجمعت المصادر التاريخية المختلفة – كما سبقت الإشارة- إلى أن المستنصر بالله قد أوصي بالخلافة لابنه الأكبر نزار، ولكن وزيره الأفضل والذي كان المستنصر متزوجًا من أخته عقد الإمامة لابن أخته المستعلي والذي كان صغيرًا، وبذلك اغتصب المستعلي الإمامة من أخيه نزار المنصوص عليه بمساعدة خاله الوزير الأفضل(*)، وعُرف أتباعه في مصر بالمستعلية الغربية، وهؤلاء هم إسماعيلية، وهؤلاء هم إسماعيلية مصر واليمن وبعض بلاد الشام(1). وكان هذا هو ثاني انقسام حدث في صفوف الدولة الإسماعيلية الفاطمية(**).

وبعد موت المستعلي خلفه ابنه الآمر الذي قتل على يد النزارية في عام (524هـ)، ولأنه لم يكن للآمر ولد يتولى الإمامة من بعده عُين عمه الحافظ إمامًا بالنيابة(*)، ولكنه خالف عقائد المذهب ودعا

(*) بالرغم من أن المستعلي يبدو من خلال المصادر التاريخية مغتصبًا للخلافة، فإنه كان في نظر أتباعه الإمام الحق حيث اعتبروه: «مولانا الإمام المستعلى بالله هو حبل الله الممدود ...، وعلم الهدى المرفوع ...، وجبل الدين الراسي ..."، بل بالغ المستعلية في ذم ادعاء نزار بأحقيته في الإمامة، وألفت في هذه الأحداث مؤلفات عدة تنتصر للمستعلى وتقدح في موقف نزار، من بين هذه المؤلفات رسالة: (الهداية الآمرية في إبطال دعوى النزارية) ، وضعها الخليفة الفاطمي العاشر (الآمر بن المستعلى) ، وفيها إشارة واضحة إلى أن المستعلى قتل أخاه نزار، حيث يقول : « شر الناس من قتل إمامًا أو قتله إمام ؛ لذلك فإن شر الناس من قتله الإمام المستعلى هو نزار».

لمزيد من التفصيل يرجع إلى: الآمر بأحكام الله الفاطمي: الهداية الآمرية في إبطال دعوى النزارية ، تصحيح: آصف فيضى، مطبوعات جامعة أكسفورد ، لندن ، 1938م . الصفحات 6 – 7، 11 – 16، 32 – 33. وانظر ابن ميسر (تاج الدين محمد بن عليّ): المنتقى من أخبار مصر، انتقاه: تقي الدين المقريزي ، تحقيق: أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، 1981م. ص 59 – 60.

(1) لمزيد من التفصيل يرجع إلى: د. محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، تاريخها، نظمها، عقائدها ، ط 1، مكتبة النهضة المصرية ، 1956م . ص 40 – 43.

ود. فرهاد دفترى وآخرون: الإسماعيليون في العصر الوسيط ، تاريخهم وفكرهم ، ترجمة: سيف الدين القصير، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا – بيروت ، لبنان ، 1999م. ص 14 – 15. وكذلك: د. السيد محمد العزاوي : فرقة النزارية تعاليمها ورجالها، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، 1970م . ص 28– 29.

(**) الانقسام الأول هو انقسام الدروز وانشقاقهم عن المذهب الإسماعيلي في وقت الحاكم بأمر الله، وتأليههم له. وسوف يأتي الحديث عن هذه الطائفة في موضعها من البحث .

لمزيد من التفصيل يرجع إلى: عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، لندن- قبرص، 1991م. مج3/ 68 – 71.

(*) الإمام بالنيابة هو الإمام المستودع أي الذي تودع عنده الإمامة أمانة بحسب اصطلاح الإسماعيلية ، وهو غير الإمام

لنفسه بالإمامة الكاملة، ولم يلبث أن قضى صلاح الدين الأيوبي على الدولة الفاطمية في مصر عام (567هـ)[2].

وبموت الآمر بن المستعلي انتهت سلسلة الأئمة الإسماعيلية، وبالتالي انتهى أيضًا فرع البهرة في مصر[3].

المرحلة الثانية: الانتقال (من مصر إلى اليمن) :

كانت الدولة الصليحية[**] في اليمن تدين بالولاء للدولة الإسماعيلية في مصر، وبعد وفاة الآمر وتولي الحافظ، رفض الصليحيون الاعتراف بالحافظ لأنه ليس له الحق في الإمامة، وأحيوا مرة أخرى أسطورة المهدي والتي استعاروها من الإمامية، فكما كان للحسن العسكري ولد صغير اختفى في سرداب، كذلك ذهبوا إلى أنه كان للآمر طفل صغير اسمه الطيب وأنه الأحق بالإمامة بعد أبيه، ثم أدخلوه دور الستر لكي لا يعرف الأئمة من بعده، وهكذا تطورت المستعلية في اليمن لتصبح باسم الطيبية نسبة إلى الطيب بن الآمر بن المستعلي[4].

المرحلة الثالثة: الدعوة (من اليمن إلى الهند) :

حيث انتقلت الدعوة الإسماعيلية الطيبية بعد انتهاء الدولة الصليحية من اليمن إلى الهند، وذلك عن طريق العلاقات التجارية التي كانت مزدهرة بين البلدين، واستقرت في ولاية جوجرات جنوب الهند وفي باكستان[*]، وعرفت هناك باسم البهرة[**][5]. وأصبح هذا الاسم الهندي ملازمًا لهذه الطائفة حتى اليوم.

الكامل.

[2] راجع: د. حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني ، ط15، دار الجيل ، بيروت – مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2001م . ج4/ 168 – 172، 186.

[3] د. محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية ، ص 46.

[**] تنسب إلى علي بن محمد الصليحي ، والذي قويت على يديه من جديد الدعوة الإسماعيلية في اليمن بعد أن أضعفها الصراع بين ابن حوسُب وابن فضل. ذلك الصراع الذي كان نهايته القضاء على كل منهما ، وإضعاف مركز الإسماعيلية في اليمن ، مما حمل بقية أنصار الفاطميين على التستر، ونشر الدعوة في الخفاء. إلى أنأعاد عليّ الصليحي – السني الأصلي- للدعوة مكانتها. وكان الصليحي سياسيًا بارعًاوإداريًا ممتازًا ، استطاع أن يوطد أقدام الفاطميين في بلاد الحجاز وأن يوحد اليمن تحت لواء واحد. كما قام بكثير من وجوه الإصلاح في الحجاز واليمن ، فاستمال الخليفة المستنصر الذي خَلع عليه لقب (عمدة الخلافة).

قارن: د. حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ج4/ 186 – 198.

وعارف تامر: تاريخ الإسماعيلية ، مج3/ 150 – 183.

[4] انظر: د. محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية ، ص 48 – 50.

وكذلك: إحسان إلهي ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان ، د. ت. ص 161- 163.

[*] يعد الوجود الأكبر للبهرة في الهند، فهم يتواجدون في حوالي 500 قرية ومدينة ؛ حيث كان يقدر عددهم في أوائل التسعينيات بحوالي مليوني بهري ، أما عددهم في مصر فيقدر بحوالي 20 ألف ، وفي اليمن حوالي 15 ألفًا ، وفي

وباستقرار الدعوة في الهند دخلت في طور جديد مختلف عما سبق، حيث اختلطت عقائد الإسماعيلية بعقائد الهندوس الذين أقبلوا على اعتناقها، واعتزلت البهرة الحياة السياسية، وتفرغ أبناؤها للأنشطة الاقتصادية المختلفة حتى أصبحت أكثر فرق الشيعة ثراءً . كذلك دفع دعاتها أبناء الطائفة إلى تلقي العلوم الدينية وحفظ القرآن، وممارسة التقية(***)[6].

وتجدر الإشارة إلى أن البهرة انقسمت في القرن العاشر إلى فرقتين؛ وذلك بسبب الخلاف حول من يتولى مرتبة الداعي المطلق(****) للطائفة، وهما:

- الداودية: وهم بهرة الهند وباكستان، وتنسب إلى (قطب شاه داوود)، وداعيهم يقيم في بومباي.
- السليمانية: وتنسب إلى (سليمان بن حسن)، ومركزهم اليمن، ثم انتقلت الزعامة الروحية إلى (محمد بن إسماعيل المكرمي)، فأصبحت تسمى بالمكارمة، وتوجد في اليمن ونجران[7].

المرحلة الرابعة: العودة (إلى مصر واليمن) :

باكستان بحوالي 300 ألف بهري ، وينتشرون كذلك في تنزانيا ومدغشقر وكينيا وبعض دول الخليج.
للتفصيل انظر: أسامة شحادة، هيثم الكسواني : الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم ، ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2007م . ص 116 – 117.

(**) والبهرة كلمة مشتقة من (وهروو) (Vohoryu) في اللغة الحوجارتية الهندية وتعني التجارة ، وبمعنى التاجر.
عباس المرشد: الخليج العربي: الجماعات الدينية وسياسات النظم الحاكمة ، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، الإمارات ، دبي ، 2014م كتاب رقم 92، ص 27.

(5) أبو عبد الملك العتيبي: دهاقنة اليمن، ط1، دار البشير، عمان ، الأردن ، 2002م . ص 7.

(***) يوجد أفراد البهرة بكثرة بمصر في شارع المعز لدين الله الفاطمي ، وفي مسجد الحاكم بأمر الله والذي يطلقون عليه المسجد الأنور، وفي حارات الحسين والأزهر. ومحظور عليهم التحدث إلى الإعلام ، ويبررون سبب بقائهم في مصر هو رغبتهم في حفظ القرآن وزيارة العتبات المقدسة.
انظر: هاجر إسماعيل: أسرار البهرة في مصر، مقال بمجلة نصف الدنيا، بتاريخ أغسطس 2014م.

(6) انظر : د. محمد كامل حسين : طائفة الإسماعيلية ، ص 51 .

(****) اختلف مفهوم الداعي المطلق قديمًا وحديثًا ، فقد كانت الإسماعيلية ترى أنه لا يجوز أن يكون هناك إمامان في وقت واحد ، ولهذا ابتدعت نظام حاشية الإمام ، وهو يتكون من عشرة مراتب ، ويأتي في المرتبة الرابعة الداعي المطلق ، وهو رجل بلغ حدًا من الثقة جعله صالحًا صلاحية مطلقة لأن يسافر إلى الأقاليم التي يراها في حاجة إلى الدعوة.
يرجع إلى: يحيى بن حمزة العلوي: الأفحام لأفئدة الباطنية الطغام ، تحقيق: د. فيصل بدير عون، ومراجعة: د. علي سامي النشار ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د. ت. ص 27.
ثم تطور هذا المفهوم حديثًا لدى البهرة ، وأصبح الداعي المطلق يجمع كل هذه المراتب العشرة لحاشية الإمام، فهو الحجة ، وهو داعي الدعاة ، وداعي البلاغ وغير ذلك.
ورتبة الداعي المطلق مرتبة وراثية تنتقل من الأب إلى الابن ، وصاحبها يتمتع بنفس الصفات التي كان يوصف بها الأئمة ، ولكنها صفات مكتسبة وليست ذاتية ، كما يتمتع بنفس سلطة الأئمة الروحية.
للتفصيل يرجع إلى: د. محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية ، ص 52.

(7) أبو عبد الملك العتيبي: دهاقنة اليمن ، ص 7 – 8، 42.

حيث تعد مصر هي الموطن الأول والجذور الأولى لهذه الطائفة، وإن كان البهرة في مصر يبالغون في التقية، واعتزال الحياة السياسية، وقصر أنشطتهم على النواحي الاقتصادية والثقافية، ومبررهم أن لهم أماكن مقدسة اهتموا بترميمها. وهذا هو الجانب الظاهر لهذه الطائفة، ربما لأنهم يدركون جيدًا رفض وعداء المصريين قديمًا للإسماعيلية بعامة وللمستعلية بخاصة.

أما في اليمن فالأمر يختلف، فهي ليست في قلب العالم الإسلامي، وهي ملاذهم الثاني بعد انتهائهم في مصر، وهناك قويت دعوتهم واستقرت حتى بعد سقوط الخلافة الفاطمية؛ لذا لهم في اليمن حضور بارز وانتشار واسع، ونفوذ كبير، كما أن لهم تطلعات سياسية هناك ، ويخوضون الانتخابات لتحقيق طموحهم السياسي[8].

2- قضية انتساب البهرة إلى آل البيت:

يبدو أن تلك الإشكالية الغامضة لا تفارق الإسماعيلية بأية حال؛ إذ قلما تجد كتابًا في الإسماعيلية يخلو من ذكر مسألة صحة نسب الأئمة الإسماعيليين في دور الكشف والظهور، وعلى حد قول المستشرق (برنارد لويس) إن سلسلة الأئمة بين محمد بن إسماعيل والمهدي مشكلة من أعقد المشاكل في التاريخ الإسلامي[9].

ومسألة نسب الأئمة أساس المذاهب الشيعية بصفة عامة، والتي تذهب إلى أن الإمامة لا تكون إلا في أولاد عليّ وأعقابه، وأنها –أي الإمامة- منحصرة فيهم إلى يوم الدين[10].

ولعل سبب هذا الغموض والشك في صحة نسبة الفاطميين إلى آل البيت هو دخول الإسماعيلية في دور الستر بدون مبررات، وذلك من بعد وفاة (محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق)، وكأن دعاة المذهب استلهموا هذا الحل الأمثل للإبقاء على سلسلة أئمتهم الذين عادوا للظهور مرة أخرى بداية بـ (عبيد الله المهدي) مؤسس الدولة الفاطمية، وحتى (الآمر بن المستعلي) ، ومنذ (الطيب بن الآمر بن المستعلي) الذي غاب في حدود (524هـ) عاد أئمة البهرة إلى دور الستر حتى اليوم.

ولا أريد أن أطيل في عرض هذه المسألة؛ فقد أوسعها الباحثون دراسة وعمقًا[*]، ولكن أشير إليها بإيجاز كمدخل لازم لبحث حقيقة البهرة.

---

[8] لمزيد من التفصيل انظر: أسامة شحادة ، وهيثم الكسواني: الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة ، ص 114.

[9] د.برنارد لويس: أصول الإسماعيلية، ترجمة: خليل أحمد جلو، وجاسم محمد الرجب ، دار الكتاب العربي، مصر، د. ت. ص 161.

[10] انظر: إحسان إلهى ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد. ص 163.

(*) وفي رأيي أن إحسان إلهى ظهير كفى الباحثين عناء البحث في هذه القضية ؛ فقد أفرد لها مساحة كافية في مؤلفه السابق تفي بالمقصود ، ولم يكتفي بعرض آراء أهل السنة في هذه المسألة بل نقل روايات الإسماعيلية أنفسهم الذين يتخبطون في هذه المسألة، ويصعب أن يتفق الواحد منهم على سرد سلسلة الأئمة، بالإضافة إلى آراء بعض المستشرقين في هذا الصدد، وانتهى إلى زيف نسب أئمة الإسماعيلية.

لمزيد من التفصيل يرجع إلى: إحسان إلهى ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، ص 170 – 250.

انقسمت آراء الباحثين قديمًا وحديثًا حول صحة هذه المسألة، فدافع قلة منهم عن صحة النسب الفاطمي، وعلى رأسهم ابن خلدون (ت : 808هـ)، بينما عارض الأكثرية الذين ذهبوا إلى أن الفاطميين نسبوا أنفسهم زورًا إلى السيدة فاطمة. وربما يمكن أن نلتمس الرأي الأصوب في هذه المسألة لدى معاصري الدولة الفاطمية نفسها من أمثال: المتكلم الأشعري أبو بكر الباقلاني (ت: 403هـ)، والذي كان معاصرًا للحاكم بأمر الله، وعبد القاهر البغدادي (ت: 429هـ) ، والذي عاصر للخليفتين الظاهر والمستنصر. فعلى سبيل المثال يذهب البغدادي إلى أن مؤسس الدولة الفاطمية هو رجل من نسل ميمون القداح[**]، غير اسمه ونسبه وأدعى أنه من نسل محمد بن إسماعيل، وأن أولاده مستولون على أعمال مصر (يقصد الفاطميين)، ويؤكد أنه عند علماء الأنساب أن محمدًا بن إسماعيل مات ولم يُعْقِبْ[11].وعلى رأي البغدادي مدار آراء أهل السنة الذين قدحوا في نسب الفاطميين.

أما باحثو الإسماعيلية المعاصرون ومنهم مصطفى غالب على سبيل المثال ذهبوا إلى أن العباسيين هم من روجوا لهذه الشائعات للطعن في الفاطميين بعد أن عجزوا عن مواجهتهم[12].

بينما حاول عارف تامر تأويل رأي أهل السنة بصدد هذه المسألة فذهب إلى أن: «فر محمد بن إسماعيل، الإمام السابع بنفسه من سيوف العباسيين إلى بلدة تدمر فاتخذها دار هجرة ومبالغة منه في التستر على نفسه انتحل اسم ميمون وعرف بالقداح، فكانت الأسطورة»[13]. وأنه تسمى بالقداح لأنه عمل في طب العيون متسترًا[14].

وقد انتقد مصطفى غالب هذا الرأي السابق بشدة؛ لأنه يسلب ميمون القداح وولده دورهما ويعتبرهما أشخاصًا خياليين لا وجود لهم، وهما الفقيهان الورعان في رأيه[15].

وتجدر الإشارة هنا إلى معالجة المستشرق برنارد لويس لهذه المسألة في ضوء فهمه لعقيدة التبني الروحي والإمامة المستودعة لدى الإسماعيلية، ومن خلال مجموعة آراء المؤرخين ذهب إلى أنه يمكن رسم شجرتين للأئمة لا واحدة، أولاهما للعلويين أو المستقرين، وهم أبناء عليّ روحانيًا وجسمانيًا،

(**) هو عبد الله بن ميمون بن ديصان المعروف بالقداح من الأهواز، وكان مولى لجعفر الصادق، من مؤسسي الإسماعيلية الأوائل، وهو أول من اتخذه الأئمة المستورون حجة ونائبًا لهم – حسب رأي الإسماعيلية- بينما ينسب إليه باحثو أهل السنة أئمة الفاطميين.

انظر: عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت. ص 382.

ود. مصطفى غالب: الحركات الباطنية في الإسلام، ط2، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1982م. ص 79.

وكذلك: عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، لندن – قبرص، 1991م. ج1/ 268 – 270.

[11] عبد القاهر البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص 382 – 383.

[12] د. مصطفى غالب : الحركات الباطنية في الإسلام ، ص 83 – 84.

[13] عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية، ج1/ 268.

[14] المرجع نفسه، ص 270.

[15] د. مصطفى غالب: الحركات الباطنية في الإسلام، ص 90 – 91.

وثانيتهما للقداحين المستودعين، وهم العلويون بالتبني فقط. ولعل الخلط بين هاتين الشجرتين – واللتين تربطهما رابطة روحية- هو سبب الاضطراب الملحوظ في كتب أنصار الفاطميين وأعدائهم في تحديد سلسلة الأئمة[16].

على أن خلاصة رأي الباحثين من أهل السنة في هذه المسألة أن نسب الفاطميين غير صحيح، وأنهم ينتسبون على الحقيقة إلى ميمون القداح، وأن هدفهم من الانتساب إلى آل البيت هو كسب عواطف الناس، وإنجاح ثورتهم، وإضفاء قداسة على صفة دولتهم[17].

وإذا ما انتقلنا لبحث هذه القضية عند البهرة – محور دراستان- نجد أنه ينالها التشكيك من ناحيتين: ناحية تشترك فيها مع الإسماعيلية بصفتها طائفة تتفرع عنها، وتندرج تحت أصولها ومن ناحية حقيقة انتسابها إلى إمامها المزعوم والمستور، فالأمر أيضًا لا يزال غامضًا ومعقدًا من بعد الخليفة المقتول الآمر بن المستعلي؛ فبنهايته كانت نهاية أئمة الإسماعيلية عند طائفة؛ لأنه لم يتول بعده إلا الكفلاء الأربعة: الحافظ والظافر والفائز والعاضد، وهؤلاء لا يعدون من أئمة الإسماعيلية على رأي جميع طوائفهم، ويعد دورهم دور الكفلاء لا الأئمة، وعلى هذا كان آخر الأئمة في طور الظهور هو الآمر وبه انتهى ذلك الدور[18].

أما بالنسبة للبهرة فقد بدأ لديهم دور الستر مرة أخرى، بعد أن كاد أن يزول آمر الفاطميين بوفاة الآمر، ولكن ذكاء امرأة استلهم من جديد أسطورة المهدي في الإمامية، وهي الملكة الحرة أروى[*] زوجة الصليحي باليمن، والتي قامت بدور بارز في الدعوة للإسماعيلية، وكانت تدين بالولاء للخلفاء الفاطميين في مصر. فبعد مقتل الآمر –كما سبقت الإشارة- لم يعترف المصريون بوجود عقب له؛ فعين عمه الحافظ، بينما رفضت الملكة الحرة تعيين الحافظ لأنه ليس من الأعقاب، واختلقت أسطورة وجود ابن للآمر[*]، وهو الإمام الطيب، وجعلت الملكة الإمامة لهذا الطفل وأخفته، وأعلنت نفسها كفيلة عليه ونائبة

---

[16] قارن: د. برنارد لويس: أصول الإسماعيلية، ص 160 – 163.

[17] انظر: إحسان إلهى ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، 251 – 252.

[18] راجع: المرجع نفسه، ص 164.

[*] رغم أن المصادر النزارية تذكر أنها كانت تميل إلى نزار دون المستعلى ، وكانت تستنكر الاعتداء الذي وقع على نزار، وتدين تجاهل وصيته المستنصر له بالخلافة.

لمزيد من التفصيل يرجع إلى : عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية ، ج3/ 176 – 183.

[*] فقد أجمعت المصادر إلى أن الآمر قد أنجب أنثى ، وتذهب آراء أخرى إلى أنه أنجب ولدًا ومات من سنته. بينما ذهب ابن ميسر إلى أنه ولد له ولد سماه أبا القاسم الطيب ، وجعله ولي عهده ولم يشر إلى مصير هذا الولد بعد ذلك.

انظر: د. محمد كامل حسين: المرجع السابق، ص 50.

وابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر، ص 109.

عنه في شئون الدعوة الإسماعيلية، واتخذت لنفسها لقبًا: (كفيلة الإمام المستور الطيب بن الآمر)[19]. ويمكن القول إن البهرة تلتقي مع الإمامية في هذه العقيدة.

ولا يخفى تهافت هذه القصة التي تعتبر أسطورة خيالية يسهل تفنيدها؛ فلا شك أن الأمر لا يعدو كونه طموحًا سياسيًا لملكة اليمن التي أرادت أن تتخذ مسوغًا شرعيًا تسيطر من خلاله على الأمور السياسية والدينية معًا؛ وبذلك تنفصل عن سلطان الفاطميين الديني[20]. وإلا لم سبب ستر هذا الإمام مع أن الدولة كانت دولتهم والسلطان في أيديهم، ولم يدخلوه دور الستر وليس هناك مبرر واضح لذلك؟[21].

الهدف إذن من هذه الرواية الاستفادة منها قدر الإمكان وبسط النفوذ السياسي والاستقلال عن الدولة الفاطمية، والتي لم يخفى على الملكة بدايات انهيارها.

إن الملكة التي كانت تدين بالولاء للدولة الفاطمية أيقنت بدهائها أن عوامل الفساد والانهيار قد دبت في أوصالها، فاخترعت هذه القصة لتستأثر لدولتها بالسلطة الدينية أيضًا، وهي محقة في ذلك فقد ذهب الباحثون إلى أنه بتولية المستعلى بدأت مظاهر الاختلال والاعتلال تبدو في الدولة، فانقطعت من أكثر مدن الشام دعوتهم، وانقسمت البلاد الشامية بين الأتراك والفرنج، وكذا ساءت الأمور في عهد الآمر الذي ولى الخلافة وهو طفل صغير له من العمر خمس سنين، أضف إلى ذلك ازدياد نفوذ الوزراء في تلك الفترة وإضعاف نفوذ الفاطميين[22].

خلاصة القول إنه لا توجد أدلة قوية على صحة نسب البهرة إلى أهل البيت، ولا إلى إمام حقيقي ينتسبون إليه، لأن الطيب نفسه مشكوك في وجوده واقعيًا، فدعاة الدعوة الطيبية هم وحدهم الذين تحدثوا عن الطيب بينما لم يشر أحد من المؤرخين إليه[23].

وإذا رددنا هذه الطائفة إلى الإسماعيلية بعامة، فإنه يصعب أيضًا الاعتراف بانتمائهم إلى أئمة أهل البيت؛ بسبب دور الستر الذي يمثل مرحلة مظلمة تفسح المجال لتبريرات لاعقلية.

ويمكن القول إن البهرة المعاصرين قد تخطوا هذه الإشكالية؛ فلم يعد أمر الأئمة يشكل لهم أية مشكلة، فانتقلوا من دور الستر إلى دور الدعاة المطلقين، واستحدثوا لقبًا آخر للداعي المطلق وهو السلطان، كما اختلط لديهم تمامًا مفهوم الإمام بمفهوم السلطان أو الداعي المطلق الذي ملأ الفراغ الذي تركه غياب الأئمة، حتى أن الدارس يلحظ من الوهلة الأولى أن سلطانهم هو أحد أئمتهم، خاصة وأن هذا المنصب –كما سبقت الإشارة- وراثي ينتقل من الأب إلى الابن[*].

---

[19] راجع : د. محمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية، ص 48 – 50.

[20] راجع: المرجع نفسه ، ص 50.

[21] المرجع نفسه، نفس الموضع.

[22] انظر: إحسان إلهى ظهير: الإسماعيلية ، تاريخ وعقائد ، ص 251.

وكذلك: د. محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية دار الفكر العربي ، القاهرة ، د. ت. ص 101 – 114.

[23] راجع: د. محمد كامل حسين: المرجع السابق ، ص 50 – 51.

(*) بلغ عدد الدعاة المطلقين لدى البهرة حتى الآن حوالي ثلاث وخمسين داعية أو سلطان، وسلطانهم الحالي هو: (مفضل الدين) الابن الثاني لسلطانهم الراحل (محمد برهان الدين).

3- مسألة تقديس البهرة لسلطانهم:

أدخل البهرة المعاصرون إلى عقائدهم دعوى تأليه الداعي أو السلطان والسجود بين يديه، وليس هذا من قبيل الاتهام، وإنما يؤكده سلوكهم حال لقائهم بسلطانهم في البلاد التي يقيمون بها، وتنقله قنوات الاتصال المختلفة، حيث من اليسير أن نجد صورًا حية تجسد مسلك هؤلاء، ومباركة سلطانهم لذلك.

ودعوى تقديس وتأليه البشر ليست بغريبة عن البهرة وهي إحدى طوائف الشيعة، والشيعة بصفة عامة على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم غالت في تقديس وتأليه أئمتهم، فهم الأوصياء والأولياء والأنبياء بل والآلهة.

وكان السبأية(**) هم أول من غالوا في موالاة عليّ إلى درجة تأليهه، حيث قالوا له : أنت – أنت (أي أنت الإله)، وقد حرق الإمام عليّ بعضهم لمقولتهم هذه، ونفي أكثرهم إلى المدائن.

كما انطلقت دعوة أخرى لتأليه الحاكم بأمر الله، حيث دعا الدروز(*) إلى تأليهه.

وقد تلقى (مفضل الدين) تعليمه بجامعة الأزهر والجامعة السيفية.

والجامعة السيفية بالهند من أهم مؤسسات البهرة، أسسها الداعي الثالث والأربعون (عبد اللطيف سيف الدين) في عام 1220هـ، وجددها السلطان (محمد برهان الدين) وأنشأ لها فرعًا في مدينة كراتشي بباكستان. ويدرس فيها طلاب العلوم الشرعية والعربية والكونية والإنسانية.

قارن: أسامة شحادة، وهيثم الكسواني: الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ص 116 – 117.

وللاطلاع على قائمة دعاة البهرة يرجع إلى: عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية، ج4/ 69 – 73.

(**) السبأية هم أتباع (عبد الله بن سبأ) ، وقد اختلف الباحثون السنة والشيعة على السواء حول شخصية ابن سبأ ، وعما إذا كان حقيقة أم من وحي الخيال.

أما أكثر الشيعة فينكرون وجود هذه الشخصية ، وعلى رأسهم الدكتور كامل مصطفى الشيبي الذي ذهب إلى أن ابن سبأ هو عمار بن ياسر، وأن الأمويين هم الذين لفقوا له هذه الآراء الغالية ، ويورد عدة أدلة= =ونصوص تؤكد صحة ما ذهب إليه منها أن عمارًا كان شديد الحب لعليّ، وأنه كان يدعو له ويحرض الناس على بيعته، كما نسب القول إلى عمار أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، وأن صاحبها الشرعي هو عليّ، كما كانت صلة عمار بأبي ذر الغفاري وثيقة أيضًا.

للتفصيل يرجع إلى: د. علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط1، دار السلام ، القاهرة ، 2008م. ج2/ 689 – 695.

ود. كامل مصطفى الشيبي: الصلة بين التصوف والتشيع ، ط3، دار الأندلس ، بيروت – لبنان ، 1982م. ج1/ 45 - 50.

(*) الدرزية هي إحدى طوائف الإسماعيلية الباطنية الغامضة ، بسبب الستر والتقية التي يدينون بها خوفًا من أعدائهم. ويتفق الباحثون أيضًا على أنها دعوة إلحادية تقوم في جوهرها على الزعم بألوهية الحاكم بأمر الله ، وأن مذهبهم ينسخ جميع الأديان والشرائع. ولكن الدكتور مصطفى غالب يستنكر ما سبق ، ويرفض أن يكون الدروز ملاحدة أو إباحيون أو زنادقة ، ويرى أنهم فرع من الشجرة الإسلامية ، يعتقدون بوحدانية الله ويقررون الشهادتين وعصمة القرآن ، وشعائرهم كباقي شعائر المسلمين ، كذلك نفى عنهم قولهم بالتناسخ.

قارن: د. مصطفى غالب: الحركات الباطنية في الإسلام، ص 183 – 184، 191 – 200.

أما عارف تامر فيدافع عن الدروز دفاعًا مجيدًا؛ حيث يقرر أن الذين قالوا بألوهية الحاكم بأمر الله هم غرباء على الدعوة الإسماعيلية، تسللوا إلى القاهرة إما لهدم الدولة أو للتقرب من الحاكم. ويذكر أن المصادر التاريخية أجمعت على أن الحاكم بأمر الله استنكر هذا السلوك، ونهى القائلين بهم وهددهم، كما أمر بقتل البعض منهم. أما الدروز فقد أطلق عليهم الموحدون – ذلك اللقب الذي يحبونه هم- تنزيهًا لهم عن نسبة هذه الدعوة الشركية إليهم،فهم الفرقة التي انشقت عن الإسماعيلية الأم، وتوقفت عند الحاكم بأمر الله وقالت بعودته.

ويؤكد في أكثر من موضع أنهم –أي الدروز- قد حاربوا الانحراف والشرك والغلو والتطرف؛ فالمذهب الدرزي –في

وظاهر الأمر أن الإسماعيلية ترفض فكرة تأليه الأئمة، ولكن حقيقة الأمر أن دعوى التأليه هذه كانت تختلف لدى الإسماعيلية باختلاف البلاد؛ فقد ادعى الأئمة في المغرب معرفة الغيب، ولكنهم أنكروا ذلك في مصر لأنها ليست المكان المناسب والمناخ المناسب للترويج لمثل هذه الأقوال.

ويشير الدكتور محمد كامل حسين إلى أنه: «لم يقل أحد من دعاة الفاطميين أن الأئمة آلهة بل هم مثل العقل الكلي، بل جعل الفاطميون للأنبياء والأوصياء والأئمة مراتب، فمرتبة النبوة أعلاها تليها الوصاية ثم تأتي مرتبة الإمامة آخر هذه المراتب، أي أن الأئمة لم يبلغوا مرتبة الوحي أو النبي، ولكنهم قالوا إن الأئمة بشر بهم في التوراة والإنجيل والقرآن»[24].

ونظرًا لما سببته دعوى تأليه الحاكم بأمر الله من اضطراب أحوال الدولة اضطرابًا شديدًا، انبرى علماء من الإسماعيلية أنفسهم للرد على مثل هذه الآراء الإلحادية، وعلى رأسهم حجة المذهب في هذا الوقت (حميد الدين الكرماني) (ت: 412هـ)، والذي انتقل من العراق إلى مصر ليهدئ ثورة دعاة الإسماعيلية فيها ضد تأليه الحاكم بأمر الله، وقد فند الكرماني آراء ودعاة التأليه في رسالته (الرسالة الواعظة)، يؤكد من خلالها كفرو وإلحاد من ردد هذه الدعوى[25].

رأيه- مذهب توحيدي قائم على العقل ودعائم الفلسفة. قارن: عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية، ج3/ 68- 70.

وأما شخص الحاكم بأمره فقد نفى عنه عارف تامر كل ما قيل عن اضطراب شخصيته ومساوئها. وقد أورد وثيقة من البيان الذي أذاعه الحاكم بأمر الله على رعيته قبل وفاته ، يوضح من خلاله أصول الدين القائمة على التوحيد.

انظر نص هذا البيان بالمرجع نفسه ، ج3/ 77 – 82.

ويمكننا أن نحتكم إلى رأي آخر منصف للدكتور مصطفى الشكعة ، والذي ذكر في الجزء الذي كتبه عن الدروز في مؤلفه (إسلام بلا مذاهب) أنه قد عاش بين الدروز فترة في إحدى قراهم ، وشهد لهم بالوطنية والغيرة والشجاعة والوفاء والاستقامة والعفة وغير ذلك من الصفات الفاضلة. كما يشير إلى دورهم المشرف إبان المحن التي تعرض لها الوطن ، فقد حاربوا الصليبيين تحت راية صلاح الدين، والتتار تحت راية بيبرس.

ويشير الدكتور مصطفى الشكعة إلى أن المؤرخين قد اختلفوا في لفظ درزى فهناك شخصان ارتبط كل منهما بالدروز سلبًا وإيجابًا، الأول: محمد بن إسماعيل الدَّرزي وهو المعروف بـ (نشتكين الدرزي)، وهو أحد الداعين لتأليه الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي، ويقال إن الدروز قتلوه. والآخر: اسمه (أبو منصور أنوشتكين الدُّرْزي)، وهو أحد قواد الحاكم بأمر الله، ويقال إن الطائفة تنتمي إلى هذا الأخير، وإن كان الدروز لا يحبون أن يلقبوا إلا بالموحدين.

ويرى الدكتور مصطفى الشكعة أنه برغم فضائل القوم فإن الحديث عن عقيدتهم لا يخلو من حرج، وبعد عرضه لآرائهم من خلال رسائلهم المختلفة ، انتهى إلى أنها تحوي اعتقادهم بالتأليه السافر الواضح والذي لا لبس فيه لشخص الحاكم بأمر الله.

قارن: د. مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذهب ، ط18، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 2007م. ص 283- 291.

[24] د. محمد كامل حسين: طائفة الدروز – تاريخها وعقائدها، دار المعارف، مصر، 1962م. ص 53.

[25] انظر: د. محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، ص 43.

ولكن هناك رسالة أخرى للكرماني تنقلها المصادر المختلفة بعنوان (مباسم البشارات بالإمام الحاكم)[*]، وضعها الكرماني أيضًا في نفس الوقت، وذكر فيها أن الحاكم بأمر الله يدعو إلى توحيد الله وتنزيهه، ويقيم شعائر الدين، ولم يصرح الكرماني من خلال هذه الرسالة أو غيرها بألوهية الحاكم بأمر الله أو غيره من الأئمة، ولكن جعل له منزلة أعلى من منزلة البشر ، ويعلق الدكتور محمد كامل حسين أن الكرماني مثله مثل دعاة الفاطميين أرادوا الغلو في أئمتهم، ولكنهم لم يصرحوا بذلك، ولكن المنحى النهائي لفكرهم هو التأليه[26].

ولا شك أن دعوى التأليه تجد هوى في نفوس أئمة الفاطميين أنفسهم، وعلى رأسهم الحاكم بأمر الله، ذو الشخصية المزدوجة –كما صورته المصادر التاريخية- والذي جمعت شخصيته المتناقضات الخيرة وضدها، وتمهيدًا لنشر دعوته أتى ببعض الأعمال المخالفة لآبائه وأجداده، فقام بإلغاء الكثير من الطقوس الدينية في الدولة، مثل المجالس التأويلية، وصلاة الجمعة، وصلاة العيد وغيرها؛ مما جعل كثير من الباحثين يذهبون إلى أنه فعل ذلك كله بهدف إبطال الشريعة ونسخها[27].

هذه عقيدة غلاة الإسماعيلية في أئمتهم، فماذا عن البهرة المعاصرين الذين يسجدون لدعاتهم؟ حقيقة لقد فُرض ذلك على أبناء الطائفة، فسلطانهم أو داعيهم هو من يأمرهم بتأليه نفسه والسجود بين يديه، ولكن لا يعفى الأتباع من هذه الأفعال الشركية المخالفة للدين، ولكن يبدو أن هؤلاء الدعاة يمارسون ضغوطًا كثيرة على أتباعهم ويفرضون عقوبات صارمة على المخالفين لذلك. ويقاوم كثير من أفراد الطائفة هذا الفعل، ولكن على ما يبدو دون جدوى. وقد نشرت وثائق[*] على لسان بعض البهرة يروون فيها معاناة أبناء الطائفة في الهند واليمن، ورفضهم الشديد لما يفرض عليهم من السجود للسلطان.

يقول أحدهم: «يأمرنا سيدنا تأكيدًا جزمًا أن نسجد بين يديه ، ونحضر لديه حبوًا، ونقبل يديه ورجليه، ممرغين خدودنا لديه، حتى النساء المستورات يجبرن على هذا الفعل الشنيع فيسجدن لديه ...، ويقبلن يديه ورجليه، ويمرغن خدودهن ...، مع علم اليقين أن السجود والتعفير لا يجوز إلا لله الواحد القهار»[28].

ويقول في موضع آخر: «يعلمنا سيدنا أن الطواف ببيته الواقع في بومباي وهو (سيفي محل) كالطواف بالكعبة الحرام، ويقول أيضًا إن تقبيل يده كتقبيل الحجر الأسود، وأن زيارته تساوي الحج وزيارة المسجد الحرام في المدينة المنورة»[29].

---

[*] انظر نص هذه الرسالة بكتاب: د. محمد كامل حسين: طائفة الدروز، ص 55 – 74.

[26] المرجع نفسه، ص 53.

(27) انظر: المرجع نفسه، ص 50 – 51.

[*] وردت هذه الوثائق التي يستغيث فيها أفراد البهرة مما يُفرض عليهم من أمور مخالفة للدين في كتاب: علوي طه الجبل: الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل، دار الأمل، القاهرة، د. ت.

[28] المرجع نفسه، ص 2.

[29] المرجع نفسه، ص 3 – 4.

ويقول أحدهم في موضع آخر من هذه الوثيقة: «يأخذ البيعة من أتباعه من كل ابن وبنت يبلغ خمس عشرة من عمره، مستوثقًا منهم أنه هو الداعي المطلق، وقبول أوامره ونواهيه واجب، وهو مالك رقاب الجميع، ومالك أنفسهم وأموالهم كليًا، وعند معصيته في أي أمر تحرم على العاصي أزواجه وأمواله بل تستباح وهو مستحق دخول النار»[30].

هذه نماذج من أقوال البهرة أنفسهم، توضح لنا مدى تطور دعوى التأليه إلى أقصى درجات الغلو، ويتبين مدى اختلاف دعاة البهرة عن أئمة الإسماعيلية، والذين كانوا حذرين بشأن الترويج لهذه الدعوى، بخلاف دعاة البهرة الذين لا يتورعون عن فرض معتقداتهم الشركية على أبناء طائفتهم.

4- أسباب رواج مذهب البهرة:

يمكن القول إن أسباب رواج مذهب البهرة هي نفسها أسباب رواج وانتشار المذهب الإسماعيلي نفسه، ولنا أن نستعير في هذا الصدد رأي الغزالي، والذي ذهب في (فضائح الباطنية) إلى أنه: «لا ينخدع به إلا المائلون عن اعتدال الحال واستقامة الرأي، فالعقلاء عوارض تعمى عليهم طرق الصواب وتقضي عليه بالانخداع بلامع السراب»[31]. وقد صنف الغزالي هؤلاء إلى ثمانية أصناف، فمنهم من يتميز بضعف العقل، أو التطلع إلى التسلط والاستيلاء، أو بغلبة الشهوات وثقل التكاليف الشرعية عليهم[32].

ولا تخرج أسباب انتشار البهرة عن هذه الأسباب، ولكنها في رأيّي أسباب ظاهرية أو عامة، فإذا أضفنا إلى ذلك الأسباب الحقيقية أو الداخلية، فهي تتضح في موقف البهرة أنفسهم من مذهبهم أو لنقل بعبارة أدق موقفهم من مذهبهم بين الولاء والبراء، وفيما يلي جزء من إحدى الوثائق التي دونها أحد أفراد البهرة أورده هنا لأهميته في بيان ما عليه البهرة من الإكراه والضعف والخنوع: «بالرغم من الطاعة العمياء التي اشتهرت بها الإسماعيلية تجاه زعمائها، إلا أن شدة الوطأة وكثرة الضغط يؤدي إلى الانفجار في النهاية، ولم تكن الهند وحدها التي شهدت هذا النوع من التململ في أوساط الطائفة البهرية من زعمائها، فقد سجل أتباع الطائفة في اليمن أيضًا موقفًا خطيرًا في عهد الإمام يحيى كسروا فيه قاعدة طاعة بدون حدود، واخترقوا حائط الصمت الرهيب، وأعلنوا براءتهم من المذهب والخروج عن طاعة الزعامة الهندية والدخول في المذهب الزيدي، دون أدنى ضغط من أحد...، والواقع أن إعلان البراءة[*]

---

[30] علوي طه الجبل: الشيعة الإسماعيلية، ص 4.

[31] أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، ص 33.
وانظر كذلك: يحيى بن حمزة: الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، ص 87 – 90.
وكذلك: عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، ص 300 – 301.

[32] أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، ص 33 – 36.

[*] انظر نص هذه الوثيقة في: علوي طه الجبل: الشيعة الإسماعيلية، وهي بعنوان: توقيع محضر بدخول البهرة في المذهب الزيدي، ص 7-8.

من مذهبهم وممارسات سلطانهم كان اختياريًا؛ إذ لم يكن حال البهرة الداودية في اليمن بأحسن حالاً من إخوانهم في الهند من تعسف واضطهاد السلطان»[33].

ومن أسباب تحول هؤلاء البهرة اليمنيون إلى الزيدية قيادتهم الديكتاتورية الهندية من جهة، والشركية من جهة أخرى لتأثرها بأصولها الوثنية وبيئتها الهندوسية. ولكن كل هؤلاء الذين تحولوا للمذهب الزيدي عادوا جميعًا تحت سلطة السلطات مرغمين لأن أحدًا لم يستطع الوقوف معهم أو مساعدتهم[34].

وإذا ما نظرنا إلى العقوبات التي يفرضها السلطان على أتباعه الخارجين على طاعته، أدركنا سبب خضوع هذه الطائفة التام، فالعقاب يكون بالبراءة والمقاطعة الاجتماعية والإيذاء لعنًا وطعنًا وسبًا وضربًا وطردًا وسلبًا لأمواله وهتكًا لحريمه وتطليقًا لزوجته، وإخراجًا من المجالس والمساجد، بل ومنعًا لدفن جثته في مقابر البهرة الداودية، وإن دفن أخرجت جثته من القبر حتى تضيق عليه الأرض بما رحبت، فيعود لطاعة السلطان صاغرًا ذليلاً مكرهًا[35].

كذلك تشير الروايات إلى ظهور حالات من التمرد الفردي لأفراد من زعماء الطائفة، بلغ بعضهم درجة النائب المفوض للسلطان على الطائفة في اليمن، وذلك لفقدان الامتيازات وتشابك المصالح القيادية، ويدرك بعض البهرة أن هؤلاء النواب كانوا يمثلون الطائفة تمثيلاً زائفًا، لا تسنده ذرة من قناعة بسلامة المعتقد، كما كشف هؤلاء النواب الذين تمردوا على المذهب لأسباب مادية عن هشاشة هذا المعتقد الذي يستند في القاعدة على مجرد العاطفة والجهل، ويعتمد في القمة على مجرد المنافع وتوزيع الغنائم، فإذا ما انتهى هذا العامل انتهى معه مبرر الانتماء[36].

نخلص مما سبق إلى أن هناك عدة أسباب للبقاء داخل الطائفة منها ما هي اضطرارية تتمثل في القهر والقمع والعقاب الذي يتعرض البهرة الذين حاولوا التمرد والخروج على المذهب.

وإما أسباب اختيارية وهي البقاء بالمذهب حال الانتفاع المادي والاجتماعي، وهناك أيضًا أسباب مذهبية، حيث سببت مبالغتهم في اتخاذهم التقية إلى عزلتهم الاجتماعية والمذهبية، فالبهرة مجتمع منغلق على ذاته بمعزل عن المذاهب الأخرى، وهذا يفسر سبب عدم مساعدة أحد لهم في حركات التمرد التي قام بها بعضهم. وتبقى الطبقة العريضة من البهرة هم من يتميزون بالضعف والجهل وقصور العقل وتغليب العاطفة، والذين كان من السهل خداعهم وإقناعهم بصحة معتقدهم.

5- خفيفة النزعة الاشتراكية عند البهرة:

---

(33) المرجع نفسه، ص 6.

(34) المرجع نفسه، ص8. وكذلك: أسامة شحادة وهيثم الكسواني: الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ص 113.

(35) انظر: علوي طه الجبل: الشيعة الإسماعيلية، ص 4.

(36) راجع: المرجع نفسه، ص 6 – 9.

يشيد باحثو الإسماعيلية –مثل الدكتور مصطفى غالب- بالنظام الاشتراكي التطبيقي الذي يتميز به هذا المذهب، ويرون أن هذا هو سبب انتشار المذهب الإسماعيلي بين الطبقات الفقيرة الكادحة، فبفضل هذا النظام الاشتراكي الذي خُطط له ونفذه دعاة الإسماعيلية الأوائل عن عقيدة سواء في الكوفة والبحرين تحققت المنفعة العامة، ومصلحة المجتمع العليا.

وأساس هذا النظام في رأي أتباعه العدل والمساواة والإخاء بين المواطنين، فلا تمييز في القومية أو الجنس، وإنما المساواة في الحقوق والواجبات بين كافة طبقات المجتمع[37].

وإذا ما نحينا جانبًا هذه الرؤية المثالية لمبادئ الاشتراكية الإسماعيلية التي يتغنى بها مفكروهم، ونظرنا إلى الجانب الاقتصادي لديهم، لوجدنا أن الشيعة بصفة عامة يجيدون منذ زمن جني الأموال الطائلة من أتباعهم، ويبتكرون وسائل شتى لتحصيلها تحت مسميات تختلف من مذهب لآخر، فقد تكون الخمس مثلاً لدى الإمامية، وقد تكون العشر لدى الأغاخانية[*] وغيرها من الإسماعيلية، وغالبًا ما تكون في صورة فرض ضرائب ورسوم على مختلف الأنشطة الحياتية للفرد كما سنرى.

أما بالنسبة لمبادئ الاشتراكية والعدل والمساواة لدى البهرة، فيذهب الدكتور محمد كامل حسين إلى أن البهرة أينما وجدوا يمثلون الأقليات أصدق تمثيل من ناحية الوحدة القومية التي تربطهم بعضهم

---

[37] للتفصيل يرجع إلى: د. مصطفى غالب، الحركات الباطنية في الإسلام، ص 163 – 169.

(*) الأغاخانية هي إحدى طوائف النزارية الإسماعيلية، نشأت في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وتنسب إلى حسن علي شاه ، والذي يعتبره أتباعه من سلالة الأئمة، وقد جعله الإنجليز لقوته (ت 1881م) وسطوته إمامًا على الطائفة الإسماعيلية بالهند، ولقب بأغاخان. وأغاخان كلمة تتكون من مقطعين: الأول (أغا) بمعنى السيد، والثاني: (خان) بمعنى الرئيس أو الزعيم، وقد لازم هذا اللقب أولاده الذين خلفوا من بعده. وتتواجد هذه الطائفة في باكستان وغرب الهند وفي مدينة سلمية بسوريا وفي لبنان وفي شرق أفريقيا.

لمزيد من التفصيل يرجع إلى: د. مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب، ص 252 255، و أسامة شحادة وهيثم الكسواني: الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ص 157 – 159.

وقد أشاد مصطفى غالب بطريقة الأغاخانية في تطبيق النظام الاشتراكي في جمع أموالهم بدون حاجة إلى استعمال أية وسيلة من وسائل الجباية ومنها:

- أموال العشر: وهي 10% مما يُكسبه التاجر والموظف والفلاح والعامل.
- أموال النجوى: يدفعها كل فرد إسماعيلي يرتاد بيوت العبادة للصلاة.
- أموال المجالس العامة والخاصة وقت المناسبات والأعياد.
- أموال تركة الأموال.
- أموال تبرعات الأفراد.
- أموال تبرعات أثرياء الإسماعيلية.

وإذا كان مصطفى غالب يرى أن هذه ليست طرق جباية، فبماذا تسمى إذًا وهي الجباية بعينها؟

انظر: الحركات الباطنية في الإسلام، ص 178.

ببعض، وروح التعاطف والمساعدة؛ مما جعلهم في حالة مادية يحسدهم عليها الكثيرون، فلا تجد بينهم فقيرًا أو محتاجًا، وإذا حلت بأحدهم كارثة هب الباقون لمساعدته[38].

ويشير إلى أن حال الدعاة أيام الإنجليز يختلف عن بعض الاستقلال فقد كان لهم السلطة المطلقة والنفوذ الضخم، واستغل الدعاة ذلك لتنمية ثرواتهم ومضاعفاتهم، وذلك بفرض ضرائب عجيبة على أتباعهم، فكل مخالف للتقاليد يدفع ضريبة للداعي، وكل من أراد حلق لحيته عليه أن يدفع ضريبة للداعي، وكل من يذهب للحج يدفع ضريبة، وهكذا. أما بعد الاستقلال فيرى الدكتور محمد كامل حسين أن الداعي أصبح مواطنًا عاديًا خاضعًا للقانون، وتقلص نفوذه السابق[39].

ولكن الواقع الحالي للبهرة عكس كل ما سبق، فالنظام الحالي لديهم وإن يبدو اشتراكيًا[*] فهو في حقيقته رأسماليًا مركزيًا، وهذا ما يؤكده البهرة أنفسهم، حيث يسيطر الداعي على كل أموال الطائفة بحيث تضاعفت ثروته اليوم بشكل مبالغ فيه، وذلك من خلال نفس طريقة أسلافه في فرض الضرائب المفرطة والمرهقة.

ويشير أحد البهرة إلى أن الداعي يجمع أموال الزكاة والفطرة[**] والخمس والصلة[***] والكفارات وغيرها ويستأثر بها. ومن يعترض يعذب بالبراءة والمقاطعة الاجتماعية، كذلك فرض على الموتى رسومًا مقررة مقابل صك الميت، وهي صكوك أشبه بصك الغفران[40].

ويضاف إلى ما سبق من شكوى بهرة اليمن من الظلم من خلال التمييز العنصري ونظرة الدونية التي يلقونها من زعماء الطائفة، والتي تجعلهم في درجة أقل من البهري الهندي[41].

نخلص مما سبق إلى أن دعوى الاشتراكية والمساواة التي ينسبها بعض الباحثين للبهرة وأعني بها الدعاة المطلقين وزعماء الطائفة، ليست بصحيحة تمامًا، وإنما هي في حقيقتها رأسمالية وعنصرية، بشهادة أتباع المذهب أنفسهم.

6- مسلك البهرة في الفروع والأصول :

وسوف أعرض فيما يلي منهج البهرة كتوطئة لعرض آرائهم في الفروع والأصول:

أولاً- منهج البهرة في الفروع والأصول:

---

[38] راجع: د. محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، ص 58.

[39] انظر: المرجع نفسه، ص 59.

[*] وهناك علاقة وطيدة بين بهرة اليمن والحزب الاشتراكي اليمني، وهناك توافق فكري بينهما في النهج الاشتراكي والثوري؛ ولذلك تعد صحيفة (الثوري) التابعة للحزب الاشتراكي ناطقة باسم الإسماعيلية.
انظر: أسامة شحادة، وهيثم الكسواني: الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ص 113.

[**] وهي تقدر بدرهم عن كل فرد من البهرة. انظر: أبو عبد الملك العتيبي: دهاقنة اليمن، ص 119.

[***] وهي أيضًا من مصادر التموين تدفع كسائر الضرائب. انظر: المرجع نفسه، ص 116.

[40] راجع: المرجع نفسه، ص 58.
وكذلك: علوي طه الجيل: الشيعة الإسماعيلية، ص 3.

[41] المرجع نفسه، ص 6.

لا شك أن التأويل(****) هو أساس المذهب الفلسفي الباطني لدى الإسماعيلية، وكما سبقت الإشارة هو السبب الذي لأجله سميت هذه الفرقة بالباطنية.

ولا تخرج تأويلات البهرة عن تأويلات الفاطميين تحديدًا، وكذلك تأويلات السليمانية والمكارمة – وهما طائفتان تفرعتا عنها-؛ فقد كان التأويل في عهد الدول الفاطمية هو المنحى الأساسي، والأصل الفكري الذي استندت إليه آراؤهم ودعوتهم.

وقد ذهب بعض الباحثين في معرض دفاعهم عن منهج الدولة الفاطمية إلى أنه ليس الفاطميون وحدهم الذين انفردوا بالتأويل لبعض الآيات التي تحتمل التأويل، فالاختلاف في تفسير آي القرآن وتأويلها ظاهر في كتب المفسرين الأوائل، وحتى قبل ابن جرير الطبري[42].

وهذا الرأي ليس صحيحًا تمامًا، فتأويل الباطنية يختلف عن مفهوم التفسير(*) لدى غيرهم من الفرق الإسلامية الأخرى. كذلك يميز الفاطميون بين علم الحقائق أو العلم الظاهر والذي هو تفسيرهم للتنزيل تفسيرًا يتفق مع عقيدتهم في إمامة عليّ وأهل بيته، وبين علم الباطن أو علم الأولياء وهو تأويلهم لقَصص الأنبياء وأركان الشريعة[43].

(****) التأويل في اللغة هو الترجيع والصيرورة بالشيء إلى أصله، فآل الأمر يئول إليه: أي صار. انظر: المعجم الوسيط، الصادر عن مجمع اللغة العربية، ط4 ، دار الشروق الدولية، القاهرة، 2005م. باب الهمزة ص 33.

وراجع: التهانوي (محمد علي)، وتحقيق: د. علي دحروج وآخرون: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م. ج1/ 376 – 377.

وفي الاصطلاح هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه أو حقه أو مقارنة، أو غير ذلك من الأشياء التي عددت في تعريف أصناف الكلام المجازي . انظر: ابن رشد، وتحقيق: ألبير نصري: فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ط2، دار المشرق، بيروت، 1968م. ص 35.

وقد ذهب ابن تيمية في (نقض المنطق) إلى أن للتأويل معان ثلاثة: =

= 1- حقيقة ما يؤول إليه الكلام وإن وافق ظاهره، وقد دل عليه قوله تعالى: (**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ**) (الأعراف: 53).

2- صرف ظاهر اللفظ عن معناه الذي يدل عليه إلى ما يخالف ذلك؛ لدليل منفصل يوجب ذلك.

3- التفسير سواء وافق ظاهره أو خالفه، وهذا ما عليه المفسرون.

ينظر: ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي وآخرون: نقض المنطق، مطبعة السنة ، القاهرة ، 1370هـ. ص 57، 58.

(42) انظر: حسين بن فيض الله الهمذاني، ود. حسن سليمان الجهني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ط3، منشورات المدينة، صنعاء، 1986م. المقدمة، ص (ح).

(*) التفسير مصدر على وزن تفعيل، وهو من الفسر، وهو كلمة تدل على بيان الشيء وإيضاحه. والتفسير هو البيان، فتفسير الكلام هو بيان معناه وإظهاره وتوضيحه ويعرف علم التفسير بأنه علم يبحث فيه عن أحوال القرآن من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية، أي يفهم منه كتاب الله.

للتفصيل يرجع إلى: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي: التفسير والتأويل في القرآن، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 1996م. ص 23 – 24.

(43) وليس هذا هو المراد من التأويل لدى الفاطميين.

راجع: حسين بن فيض الله الهمذاني، ود. حسن سليمان الجهني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن،

ويعتبر الفاطميون أن العامة لم ينالوا من الثقافة إلا قشورها، ومن العلوم الأخرى إلا ظواهرها؛ لذا فالتأويل لديهم هو باطن المعنى ورمزه وجوهره، وهو حقيقة متسترة وراء لفظة لا تدل عليها، ومن هنا فإن صلاحية التفسير لديهم الناطق أي محمد (صلى الله عليه وسلم)، والذي نزل عليه القرآن بلفظه ومعناه الظاهر للناس ، أما صلاحية التأويل فهي للإمام وهو عليّ حيث اعتبروا أن القرآن قرين عليّ والأئمة من بعده، والذي يمثل الأسرار الباطنية والفلسفة.وعلى هذا فقد اختص الناطق بعلم الظاهر وأحكام الشريعة، وهذا العلم موجه لطبقات العامة، واختص الإمام بعلم الباطن والتأويل، وهو علم غير مصرح به للعامة(*)[44].

ويُتهم الفاطميون وغيرهم من الإسماعيلية بقولهم بالباطن دون الظاهر، وإسقاطهم التكاليف الشرعية وتعطيل الشريعة، بينما يرى بعض الباحثين أن بعض فرق الفاطمية كالقرامطة والنزارية والدروز قد خرجت على الدعوة الفاطمية الرسمية وغالت كل فرقة منها في عقائدها، وابتدعت أمورًا ليست في أصل المذهب، وعطلوا الشريعة وتكاليفهم، فنسب التعطيل إلى أهل الدعوة كلهم وسموا بالباطنية، بينما الدعوة الفاطمية الرسمية تحترم الظاهر قبل كل شيء، وتأدية الأعمال الشرعية بأسرها[45].

وإذا ما تتبعنا هذا المنهج لدى الدولة الصليحية، والتي تبنت الدعوة الإسماعيلية بعامة، والطيبية بخاصة والتي خرجت منها البهرة، نجد أن المنحى الأساسي لديهم – أي الصليحيون- قولهم بالظاهر والباطن معًا؛ فهم يقومون بجميع الفرائض الإسلامية ويسمون ذلك بالعبادة الظاهرة تمييزًا لها عن العبادة الباطنة، وقد أخذ الصليحيون هذه الأسس من الدولة الفاطمية ولم يغيروا فيها، أي تبنوا ثنائية العلم والعمل معًا، والباطن والظاهر[46].

حتى أن الدعاة أنفسهم كانوا يضعون الكتب منتهجين الظاهر والباطن، فعلى سبيل المثال ألف القاضي النعمان (ت 363هـ) والذي كان معاصرًا للخليفة المعز لدين الله كتابين هما: (دعائم الإسلام)(**)

ص 250.

(*) يناقش الغزالي هذه الفكرة لديهم بطريقة التحقيق فيرى أن هذه البواطن والتأويلات لو اعتبرناها صحيحة فما حكمها في الشرع؟ أيجب إخفاؤها أم يجب إفشاؤها؛ فإن كان يجب إفشاؤها فلم كتمها محمد (صلى الله عليه وسلم) فلم يذكرها للصحابة ولعامة المسلمين، وكيف استجاز كتمان دين الله وقد قال تعالى: (**لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ**) (آل عمران: 187)، وإن كان يجب إخفاؤه فلماذا أخفى الرسول سرًا من أسرار الدين وكيف يحل لكم إفشاء ذلك السر.
انظر: الغزالي : فضائح الباطنية ، ص 61 – 62.

(44) راجع: حسين بن فيض الله الهمذاني، ود. حسن سليمان الجهني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص (ح)، ص 245.

(45) المرجع نفسه ، ص 245، 246.

(46) المرجع السابق، ص 247، 248.

(**) هو النعمان بن حيون التميمي المغربي، قاضي قضاة الدولة الفاطمية، ويرى بعض الباحثين أن كتاب (دعائم الإسلام) من عمل المعز نفسه، وليس من عمل القاضي النعمان. انظر: د. سامي عطا حسن: البهرة وتأويلاتها لآيات القرآن

و(أساس التأويل) فالأول كتاب في الفقه يشرح فيه دعائم الإسلام من صلاة وصوم وحج وغيرها، والثاني كتاب في الفلسفة الباطنية حيث يتأول من خلاله قصص الأنبياء التي جاءت في القرآن لصالح موالاة الأئمة، يقول في تقديمه لمؤلفه (أساس التأويل): «هذا كتاب قد بسطناه في أصوله وهو أول حد من حدوده سميناه كتاب (أساس التأويل)، وقصدنا به شرح ماأثبتناه في كتاب (دعائم الإسلام)، ليكون هذا أصلاً للباطن، كما كان ذلك أصلاً للظاهر»[47].

ومن مظاهر حرص الدولة الفاطمية أيضًا على تأكيد هذا المسلك أنهم كانوا يعقدون أسبوعيًا مجالس تسمى: الحكمة التأويلية[*]. وقد دونت هذه المجالس في كتب تحمل اسمها، ويرجع الفضل إلى البهرة والأغاخانية في حفظ هذه الكتب بمكتباتهم[48].

والفاطميون وإن اتفقوا في المبدأ وهو القول بالظاهر والباطن، وتأويل الظاهر فهم لم يتفقوا على كيفية تطبيق هذا المنهج؛ فقد اختلفت تأويلات الدعاة باختلاف المكان والزمان، وليس أدل على ذلك من تأويلات القرامطة والدرزية والنزارية التي تختلف عن غيرهم من طوائف الإسماعيلية، والتي انتهت بهم هذه التأويلات إلى أن معرفة الباطن تسقط عنهم العمل بالظاهر.

وكذلك يشير الدكتور محمد كامل حسين في معرض حديثه عن المجالس، أن هناك اختلاف في التأويلات التي وردت في هذه المجالس على اختلافها وعلى حسب ميول الداعي نفسه، فعلى سبيل المثال تقل التأويلات في المجالس المستنصرية وتختلف عن تأويلات المجالس المؤيدية، فصاحب الأولى كان يميل إلى الفقه، وصاحب الثانية كان يميل إلى التأويل[49].

الكريم، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، د. ت. ص 12.

وفي رأيي أن هذا الأمر لا يخلو من مبالغة هدفها تعظيم مكانة المعز الثقافية والدينية، خاصة وأن هذه عادة الأئمة، فأغلب الظن أن الأمر مثل المجالس التي وضعت فيما بعد، والتي كان يؤلفها الدعاة وتنسب لأئمة عصرهم، فلا يستبعد أن النعمان قد وضع الكتاب ونسب إلى المعز. =

= وكذلك فإن هذا الكتاب كان هو القانون الرسمي للدولة الفاطمية حتى بعد عهد المعز، ولا يزال أيضًا دستور الأحوال الشخصية للبهرة في الهند، وهو المرجع في حياتهم، كما لا تزال بعض قوانين الدولة الفاطمية تطبق في التشريع الإسلامي بالهند. للتفصيل: انظر: المرجع السابق، نفس الموضع.

[47] القاضي النعمان (النعمان بن حيون المغربي) :أساسالتأويل تحقيق: عارف تامر، سلسلة المخطوطات العربية (2)، منشورات دار الثقافة، بيروت، د. ت. ص 27.

(*) وهي مجموعة من المحاضرات ألقاها كبار الدعاة في هذه المجالس، وغالبًا اسم الداعي فيها مستور أو مجهول، فهو من كان يكتب هذه المحاضرات، ويرفعها إلى الإمام الذي يجيزها ويوقع عليها، ويقرأها الداعي على أنها تنسب للإمام.

للتفصيل انظر: د. محمد كامل حسين محقق: المجالس المستنصرية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت. ص 7، 8.

[48] المرجع نفسه، ص 8.

[49] المرجع نفسه ، ص 11.

كذلك اختلفت تأويلات دعاة فارس عن تأويلات الدعاة الذين كانوا في المغرب، إذ في تأويلات فارس الدعوة إلى تأليه الأئمة صراحة، وترك الفرائض الدينية. كذلك اضطر الأئمة في المغرب إلى تغيير تأويلاتهم الباطنية في مصر، فعلى سبيل المثال:

وأشهر من تبنى هذه التأويلات السابقة وروج لها داعي الدعاة جعفر بن منصور اليمن[*] (ت: 363هـ) حيث ذهب إلى أن معنى قوله تعالى: **(وَالْفَجْرِ*وَلَيَالٍ عَشْرٍ*وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ)** (الفجر: 1- 4)، أن المراد بـ (الفجر) محمد (صلى الله عليه وسلم)، (وليال عشر) عليّ والأئمة من بعده، (والشفع والوتر) هما الحسن والحسين، (والليل إذا يسر) المقصود بها السيدة فاطمة الزهراء[50].

ويزخر كتابه (الكشف) بمثل هذه التأويلات الغالية والمخالفة للمعنى الظاهر الذي قصده الله تعالى، وهدفه من هذه لتأويلات تقديس وتأليه الأئمة، منها تأويل قوله تعالى: **(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)** (الجن: 18) بأن المراد بالمساجد في هذه الآية هم الأئمة النطقاء الذي لا يجوز لأحد أن يدعي مقامهم، فأمر بإجابة دعوتهم وقبول أمرهم[51].

وفي قوله تعالى: **(إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا)** (النبأ: 17)، أراد بيوم الفصل المهدي الذي يفصل بين الحق والباطل والمؤمن والكافر. وقوله عز وجل: **(يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا)** (النبأ: 18)، أي يوم يعلن بالدعوة إليه وقد ظهر أمره، وقوله تعالى: **(وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا)** (النبأ : 19) ، أي كشف علم الأئمة الباطن المستور [52].

ويلتمس القاضي النعمان تأييدًا للقول بالتأويل في رواية جعفر الصادق حين سئل: «يا ابن رسول الله سمعنا منك قبل هذا الوقت على خلاف هذا الوجه، فقال: إنا نتكلم في الكلمة الواحدة سبعة أوجه، فقال الرجل متفكرًا سبعة يا ابن رسول الله؟ فقال: نعم، وسبعين ولو استزادنا لزدناه»[53].

ولذلك يؤكد – أي القاضي النعمان- أنه: «لابد لكل محسوس من ظاهر وباطن، فظاهره ما تقع الحواس عليه، وباطنه ما يحويه ويحيط العلم به بأنه فيه، وظاهره مشتمل عليه، وهو زوجه وقرينه. قال الله عز وجل: **(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)** (الذاريات: 49)»[54].

---

[*] وفد من اليمن إلى المغرب، وهناك اتسمت تأويلاته بالغلو في الأئمة، ثم قدم إلى مصر في عهد الخليفة المعز لدين الله عندما نُقلت عاصمة الدولة الفاطمية من المغرب إلى القاهرة، وكان المعز يقدره وجعله داعي الدعاة، كما كان معاصرًا للقاضي النعمان.

انظر: عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية ، ج2/ 190.

[50] الداعي جعفر بن منصور اليمن، تقديم وتحقيق: د. مصطفى غالب: كتاب الكشف، ط1، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1984م. ص 66.

[51] المصدر نفسه، ص 62.

[52] المصدر نفسه، ص 147.

[53] القاضي النعمان: أساس التأويل، ص 27.

ويرى في موضع آخر أنه كلما جاء في الحديث والقرآن شيء وإن كان واحدًا فلابد له من زوج، كالإنسان مثلاً وهو شخص واحد، إلا أنه جسد وروح، والجسد هو الظاهر، والروح هي الباطن، وكل واحد من الاثنين مركب من شيئين، فالجسد مثلاً مركب من البرودة واليبوسة، والروح مركبة من الحرارة والرطوبة[55].

ويورد كذلك بعضًا من آيات القرآن ورد فيها لفظي التأويل أو الباطن أو الأمثال أو إحدى مشتقاتهما مثل قوله تعالى: (**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ**) (يوسف: 6)، وغيرها من الآيات. أي أن الله تعالى جعل «ظاهره معجزة رسوله، وباطنه معجزة الأئمة من أهل البيت لا يوجد إلا عندهم، ولا يستطيع أحد أن يأتي بظاهر الكتاب غير محمد رسول الله جدهم، ولا أن يأتي بباطنه غير الأئمة من ذريته، وهو علم متوافر بينهم مستودع فيهم، يخاطبون كل قوم منه بمقدار ما يفهمون، ويعطون كل أهل حد منه ما يستحقون، ويمنعون عنه ما يجب منعه، ويدفعون عنه من استحق دفعه[56]، وكل ذلك –فيما يرى النعمان- تأويل لقوله تعالى: (**هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**) (ص: 39) [(*)] [57].

خلاصة القول إن التأويل لدى الفاطمية قائم على التأكيد على الباطن ومشروعيته ودلالاته، وأن هذا العلم –بالباطن- مختص به الأئمة وحدهم دون الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى، وأن لهم حق الإفصاح عنه أو كتمانه، ولا عجب إذ إن هذه التأويلات يرون أنها محصورة عليهم وتؤكد على تأييدهم وموالاتهم، ولا شيء آخر غير ذلك.

يقوم التأويل إذن عند الفاطميين على أساس نظرية المثل والممثولات، حيث الظاهر هو المثل، والباطن هو الممثول، ولكل مثل ممثول لا يعرفه إلا الراسخون في العلم، ونظريتهم هي نفس نظرية المثل عند أفلاطون ولكن بصبغة إسلامية[58].

---

[54] المصدر نفسه، ص 28.

[55] المصدر نفسه، نفس الموضع.

[56] المصدر نفسه، ص 31 – 32.

[*] إشارة القاضي النعمان إلى هذه الآية بأن المراد بها حرية الأئمة في منع أو منح هذا العلم الباطن الذي يفترض أن الله قد وهبهم إياه في غير محله؛ لأن المخاطب بهذه الآية هو سيدنا سليمان والمقصود أن هذا الذي أعطيناك من الملك التام والسلطان الكامل كما سألتنا فأعط من شئت، وأحرم من شئت، لا حساب عليك. ويروي ابن كثير أنه ثبت في الصحيحين أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لما خير أن يكون عبدًا رسولاً، وهو الذي يفعل ما يؤمر به، وإنما هو قاسم يقسم بين الناس ما أمر الله به، وبين أن يكون ملكًا نبيًا يعطي من يشاء ويمنع من يشاء بغير حساب، أختار المنزلة الأولى لأنها أرفع قدرًا عند الله.

انظر: محمد علي الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بدون بلد نشر أو تاريخ. ج4/ 434.

وكذلك: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي : تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، 2000م. ص 1609.

[57] المصدر نفسه، ص 32.

[58] راجع: د. محمد كامل حسين: محقق المجالس المستنصرية، ص 19.

نخلص مما سبق إلى أننا إذا أردنا أن نلتمس منهج البهرة في الأصول والفروع، فسوف نجده في التأويل الباطني الذي كان أصلاً ترتكز إليه الدعوة الفاطمية في مصر واليمن، وإن كان هناك خلاف في ذلك فهو في طريقة التأويل نفسها، ولكنها لا تخرج بأية حال عن أهداف التأويل في الدولة الفاطمية، والذي يدعم لديهم فكرة الإمامة محور مذهبهم. نجد إذن تأويلات البهرة في مؤلفات الفاطميين مثل: المجالس على اختلافها، وكتب القاضي النعمان التي يستند إليها البهرة بشكل أساسي، ومؤلفات دعاة اليمن، ومؤلفات السليمانية والمكارمة وهما طائفتان تفرقتا عن البهرة فيما بعد، وأعرض فيما يلي نماذج من هذه التأويلات :

أقدم تأويلات البهرة نجدها في كتاب (الهداية الآمرية) الذي ينسب إلى الخليفة الآمر بن المستعلي الذي تنتسب له هذه الطائفة – كما سبقت الإشارة- حيث يروى في هذا الكتاب قصة خلاف أبناء المستنصر على الإمامة، ونصه على ابنه المستعلي، ويشبه هذه القصة بسيدنا سليمان وأبنائه كما وردت في أسفار التوراة والقرآن، يقول: «ثم إنه لما تشاجر عبد الله ونزار ولداه في الإمامة بين يديه قال لهما لا تشاجرا ولا تنازعا فليس واحد منكما بصاحب هذا الأمر، وإنما صاحبه هاهنا وأشار بيده إلى ظهره الطاهر، وكان مولانا المستعلي " [59].

ثم يقرر أن هذا أشار إليه الله بقوله تعالى: (**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا**) (البقرة: 102) ؛ وذلك لأن المستنصر بالله من دوره بمنزلة سليمان من دور بني إسرائيل، وهو المشار إليه بسليمان، فسليمان هذه الأمة هو المستنصر بالله، لأنه واقع في المرتبة والعدد من أئمة دوره موقع سليمان في الرتبة والعدد من أئمة دوره، كما أنهم يرون أن المستنصر قد أوتي ملكًا لم يؤت مثله أحد من آبائه طولاً وتمكينًا كما أوتي سليمان، وسخرت له –أي للمستنصر- الريح والشياطين كما سخرت لسليمان، فتسخير الريح هو تأييده في كل مقام، وتسخير الشياطين له هو انقياد المارقين والمخالفين لأمره ونهيه وقوله. ثم يذهب إلى أن هذا التأويل يؤيده ما ورد في أسفار بني إسرائيل بأن سليمان نص بالإمامة على ابنه رجيعون كما نص المستنصر على إمامة المستعلي، فحسده أخوه (بريعون) فخرج عليه وهذا مثلما فعل نزار[60].

ولا يخفى أن هذا التأويل من أعجب تأويلاتهم لقصص الأنبياء؛ فشتان في النص والعقل بين ملك سليمان وملك المستنصر، ولكن هكذا يخيل لهم.

ومن نماذج تأويلات البهرة أيضًا والتي يستمدونها من مرجعهم الأكبر (القاضي النعمان):

---

[59] انظر: الآمر بن المستعلي: الهداية الآمرية، ص 12.

[60] راجع: المصدر نفسه، ص 14 – 15.

- تأويل قوله تعالى: (**وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا**) (المائدة: 12)، أن المراد به صاحب العصر سواء كان رسولاً أو نبيًا سمي ناطقًا لأنه ينطق بالظاهر ويقوم به، وحجته يدعى صامتًا؛ لأنه صامت عن الظاهر قائم بالباطن، وهو سبب اللواحق الاثني عشر، الذين ذكرهم الله[61].
- تأويل قوله عز وجل: (**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ**) (الإسراء: 12)، فالإمام والحجة يتعاقبان تعاقب الليل والنهار، وهما أيضًا من أمثالهما؛ فمثل النهار الإمام وقيامه بالظاهر، ومثل الليل الحجة وستره للباطن وكتمانه، وآيات الله في الباطن حججه على خلقه، وهم الأئمة الذين افترض عليهم طاعتهم وأوجب عليهم أن يأتموا بهم[62].
- تأويل قوله تعالى: (**وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**) (البقرة: 125)، أنه يعني بـ (طهرا) أي طهارة اسم الحرم من كل دنس، و(للطائفين) يعني اللواحق الاثني عشر أصحاب الجزائر الذين هم الطائفون بالإمام الجزائر[*] كما طافت أبواب المسجد الاثني عشر بالبيت وأحاطت به من كل جهة ، و(العاكفين) هم الأئمة الملازمون، و(الركع) أي الأسس، و(السجود) أي النطقاء[63].
- تأويل قوله عز وجل: (**لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**) (يس: 40)، بأن الشمس مثل الإمام، والقمر مثل الحجة، فالإمام هو السابق وكذلك الناطق والأساس، فالأساس يلحق الناطق ويدركه، والحجة كذلك يلحق الإمام ويدركه، والإمام يلحق الحجة، والناطق يلحق الأساس. والنهار مثل الظاهر هو حد الإمام وحد الناطق، والليل مثل الباطن والكتمان، وهو حد الحجة وحد الأساس[**] [64].

---

[61] القاضي النعمان: أساس التأويل، ص 51.

[62] المصدر نفسه، ص 51 – 52.

[*] حيث يقسم الإسماعيلية الأرض إلى جزائر عددها اثنتي عشرة جزيرة، ولهم في كل جزيرة داعيًا إليهم –أي الأئمة- ودليلاً عليهم، وهو حجة هذه الجزيرة.
انظر: القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ، تحقيق: فرحاتالدشراوي ،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م. ص 1.

[63] القاضي النعمان: أساس التأويل، ص 117 – 118.

[**] وما أشار إليه القاضي النعمان هو المراتب الاثنتي عشرة التي تنتظم الدعوة الإسماعيلية وهي –كما أوضحها د. مصطفى غالب : الناطق وله رتبة التنزيل ، الأساس وله رتبة التأويل، والإمام وله رتبة الأمر، والباب وله فصل الخطاب بين الحق والباطل، والحجة وله رتبة الحكم، وداعي البلاغ وله رتبة الاحتجاج، والداعي المطلق وله رتبة العبادة الباطنية، والداعي المحدود وله رتبة العبادة الظاهرة، والمأذون المطلق وله رتبة أخذ العهد والميثاق، والمأذون المحدود وله رتبة جذب الأتباع، واللاحق والجناح يعاونان المأذون المحدود وينوبان عنه في غيابه. انظر: د. مصطفى غالب: الحركات الباطنية في الإسلام، ص 121 – 122.

[64] المصدر نفسه، ص 169.

ولا يختلف تأويل طائفة السليمانية المتفرعة عن البهرة عن هذه التأويلات فعلى سبيل المثال ذهب ضياء الدين السليماني إلى أن تأويل قوله تعالى: (**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**) (القصص: 68)، أن الله يرتب في الدعوة من الحدود من يشاء ويصطفي بعضهم على بعض. وقوله عز وجل: (**وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**) (القصص: 70)، المقصود بالأولى مقام خلافته للعاشر، والآخرة خلافة القائم المنتظر أي الخلافة الكلية، وله الحكم في الدورين، وإليه ترجعون لكونه أشرف أعضاء القائم[65].

ويزخر كتاب (مزاج التسنيم) بمثل هذه التأويلات الغالية والغريبة، والتي يقرها البهرة أيضًا.

اعتمد البهرة إذن على تأويلات الدولة الفاطمية بعامة، والقاضي النعمان بخاصة، بالإضافة إلى تأويلات السليمانية والمكارمة، وهي في جملتها تسير على نهج الإسماعيلية التي تعد التأويل هدفًا وغاية، فهم يؤولون كل ما هو ظاهر في القرآن بحجة أن له معنى باطن، ولكنه باطن ينحرف به عن معناه المقصود الظاهر والواضح إلى معان تخدم عقيدتهم الأساسية في الإمامة وفي الغلو في الأئمة.

ثانيًا- آراء البهرة في الفروع والأصول:

لا توجد خلافات جوهرية حول الفروع أو الفقه بين الشيعة بصفة عامة وغيرهم من الفرق الإسلامية، وإنما هي اجتهادات تختلف حول فهم النص القرآني تبعًا لكل فرقة. أما لدى البهرة باعتبارها إحدى طوائف الإسماعيلية فالأمر يختلف؛ إذ لديهم نوعان من العبادة: العبادة الظاهرة، والعبادة الباطنة. فالعبارة الظاهرة كما تبدو كالشعائر التي يقوم بها المسلمون، ولكن باطن هذه العبادة يختلف تمامًا عنهم، ولعل أوضح ما يمثل ذلك كتابيّ: (دعائم الإسلام) و(تأويل الدعائم) للقاضي النعمان -والذي سبقت الإشارة إلى أن مؤلفاته بمثابة دستور للبهرة- ، فالأول مرتب على حسب أبواب الفقه المعروفة لدى الفرق الإسلامية دون خلافات واضحة، والثاني تأويل باطني لهذه المسائل الفقهية.

أما الأصول أو العقائد فقد صيغت لديهم في صورة نظريات فلسفية يونانية وشرقية، مما جعلها تختلف أشد الاختلاف عن غيرها من الفرق الأخرى –كما سيأتي بيانه-

وتختلف أركان أو دعائم الإسلام لدى البهرة، حيث يقرر القاضي النعمان أن دعائم الإسلام هي قواعده وأصوله التي افترضها الله على عباده وهي سبع دعائم:

الولاية – الطهارة – الصلاة – الزكاة – الصيام – الحج – الجهاد[66].

---

[65] انظر: ضياء الدين إسماعيل بن هبة الله الإسماعيلي السليماني: مزاج التسنيم، صححه ونشره: ر. شتروطمان. ص 191، 192.

[66] القاضي النعمان : دعائم الإسلام ، تحقيق: آصف بن علي فيضي ، دار المعارف، القاهرة، 1963م. ج2/1.

وقد استثنى منها الشهادة لتأويل عرض له فيما بعد[*]. وكل ركن من هذه الأركان له تأويل في الباطن؛ فالولاية مثلها مثل آدم لأنه أول من افترض الله عز وجل ولايته، وأمر الملائكة بالسجود له، والسجود هو الطاعة وهو الولاية.

والطهارة مثلها مثل نوح وهو أول مبعوث مرسل من قبل الله لتطهير العباد من المعاصي والذنوب لتي اقترفوها بعد آدم وهو أول ناطق من بعده، وأول أولي العزم من الرسل أصحاب الشرائع، وجعل الله آيته التي جاء بها الماء الذي جعله للطهارة وسمي طهورًا. والصلاة مثلها مثل إبراهيم، وهو الذي بنى البيت الحرام ونصب المقام؛ فجعل الله البيت الحرام قبلة والمقام مصلى. والزكاة مثلها مثل موسى وهو أول من دعا إليها وأرسل بها، فكان أول ما أمره الله أن يدعو فرعون إليه أن يزكي، وذلك في قوله تعالى: (**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى**) (النازعات: 17 – 18). والصوم مثله مثل عيسى وهو أول ما خاطب الله به أمه: (**فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا**) (مريم: 25). والحج مثله مثل محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهو أول من أقام مناسك الحج، والجهاد ومثله مثل سابع الأئمة الذي هو صاحب القيامة[67].

وأما المعنى الظاهر والتأويل الباطن لدعائم الإسلام كما وردت لديهم فهي كما يلي:

- **الولاية:** وهي أفضل هذه الدعائم لديهم، وعليها مدار مذهبهم وتأويلاتهم، بل إنه لا يقبل شيء من هذه الدعائم إلا بالولاية[68].
- **الطهارة:** في الظاهر هي الوضوء والغسل بالماء والتيمم. وفي الباطن هي التطهر بالعلم وبما يوجبه العلم من أحداث النفوس، قال الله تعالى: (**وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا**) (الفرقان: 48). وإسباغ الوضوء في الباطن: المبالغة في التطهير من الذنوب بالنزوع عنها والتوبة منها[69].
- **الصلاة:** عاد البهرة المعاصرون إلى الغلو في عبادتهم، ولعل ذلك بتأثير دعاتهم، فهم في الظاهر يؤدون الصلاة كما يؤديها المسلمون، ولكن تختلف نيتهم؛ حيث يعتبرون صلاتهم للإمام الإسماعيلي المستور من نسل الطيب من الأمر الذي ينتسبون إليه[70].

---

[*] للتفصيل انظر: القاضي النعمان: أساس التأويل، ص 38 – 49.

[67] قارن: القاضي النعمان : تأويل الدعائم ، تحقيق: محمد حسن الأعظمي ، ط2، دار المعارف، مصر، د.ت. ج1/ 51 - 52.

[68] المصدر نفسه. ج2/ 87.

وللتفصيل في تأويل الولاية راجع: المصدر نفسه. ج1/ 59 – 65.

[69] المصدر نفسه. ج1/ 72 – 74.

[70] انظر: د. محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، ص 53.

وهي عندهم –أي الصلاة- الاتصال بالإمام، ولا صلاة لمن شك في إمام عصره. وينسبون إلى الصادق قوله: «أما إقامة الصلاة فهي معرفتنا –أي الأئمة- وإقامتنا»[71]. وقد ذهب الداعي ابن منصور اليمن في تأويل قوله تعالى: (**فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى**) (القيامة: 31 – 32)، بأن الصلاة المقصود بها هنا الطاعة لأمير المؤمنين والأئمة الذي اصطفاهم الله من ولده، ومعنى (تولى) أي تولى عن أمير المؤمنين[72].

كذلك يذهب في تأويل قوله تعالى: (**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**) (الماعون: 4 – 5) بأن المراد بهم المصلين الذين يصلون ظاهر الصلاة، وهم عن باطنها ساهون[73].

وهم لا يصلون في مساجد المسلمين، وإذا صلوا فإنهم يعيدون الصلاة، كما أنهم يتأولون قوله تعالى: (**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**) (الجن: 18) بأن المراد بالمساجد هنا الأئمة والنطقاء الذين لا يجوز لأحد أن يدعى مقامهم[74]. ولا يصلون جماعة إلا في وجود إمام يعينه الداعي، كما أنهم لا يصلون الجمعة بحجة عدم وجود إمام عادل، ولكن يصلونها ظهرًا، ولهم صلوات كثيرة غير المفروضة[*].

ويبدو أن سبب الغلو الذي نجده لدى البهرة المعاصرين سببه متابعتهم لدعاة اليمن الذين كانوا امتداداً لدعاة المغرب في المقام الأول ، وسبقت الإشارة إلى أن حدة الغلو في التأويلات الإسماعيلية الباطنية خفت قليلاً بقدوم الدعاة إلى مصر ، ويتضح ذلك في تأويلات القاضي النعمان الذي ذهب إلى أن الصلاة في التأويل مثلها مثل الدعوة ، يقول الله تعالى: (**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ**) (العنكبوت: 45) ، فالنهي عن الفواحش إنما هو باطن الصلاة وهي الدعوة وفيها يكون الأمر والنهي [75].

والصلوات لدى البهرة خمس ، وقد وردت في قوله تعالى : (**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**) (الإسراء : 78). وتأويل ذلك أن الصلوات الخمس في الليل والنهار مثلها في الباطن مثل الخمس دعوات لأولي العزم من الرسل: نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم غيسى ثم محمد (صلى الله عليه وسلم) . وصلاة الظهر مثل دعوة نوح ، والعصر مثل دعوة إبراهيم ، والمغرب مثل دعوة موسى ، والعشاء مثل دعوة عيسى ، والفجر مثل دعوة محمد (صلى الله عليه وسلم)

---

[71] راجع: أسامة شحادة وهيثم الكسواني: الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة، ص 124.

[72] الداعي جعفر بن منصور اليمن: كتاب الكشف، ص 44 – 45.

[73] المصدر نفسه، ص 65.

[74] المصدر نفسه، ص 63.

(*)مثل صلاة ليلة السابع عشر من رجب وعدد ركعاتها اثنان وعشرون ركعة، وصلاة ليلة الخامس عشر من شعبان وعدد ركعاتها أربع عشرة ركعة، وصلاة ليلة الثالث والعشرين من رمضان، وصلاة الثامن عشر من شهر ذي الحجة.

للتفصيل راجع: المرجع نفسه، ص 90 – 91.

[75] قارن القاضي النعمان : تأويل الدعائم ،ج1 / 176، 177.

.أما الصلاة على النبي والتي هي قول بلا عمل فهي مثل دعوة آخر الأئمة وخاتمهم وهو صاحب عصر القيامة[76].

- **الزكاة** : يذهب القاضي النعمان إلى أن الزكاة في الظاهر هي إخراج ما يجب على الأغنياء في أموالهم ودفعه إلى الأئمة الذين يصرفونها في الوجوه التي أمرهم الله بصرفها وجعلها طهراً للمؤمنين ، كما في قوله تعالى : (**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**) **(التوبة: 103)**، والزكاة في التأويل تجري أيضًا على عدة وجوه: طهارة وصلاحاً وزيادة ونمواً [77].

ومثل الصلاة مثل النطقاء والأئمة الذين يقومون بإقامة الدعوة، ومثل الزكاة مثل الأسس والحجج الذين يطهرون الناس ويصلحون أحوالهم، ومعنى القول (لا صلاة إلا بزكاة) أي لا تقوم الدعوة إلا بمعرفة الأسس الذين هم أوصيان النبيين، والحجج الذين هم أوصياء الأئمة[78].

ولدى البهرة المعاصرين مصارف أخرى للزكاة وهي في حقيقتها ضرائب يفرضها الداعي في شتى الظروف – كما سبقت الإشارة-

- **الصيام:** يتفق البهرة على أن الصوم في الظاهر المعروف هو: الإمساك عن الطعام والشراب في النهار دون الليل.

وتأويله الباطني أن الصوم الباطن كتمان علم باطن الشريعة عن أهل الظاهر فالنهار مثله مثل الظاهر وأهله، والليل مثله مثل الباطن وأهله، وضوء النهار يحرم على الصائم وظلمته تحل ذلك، لذلك لا تجوز المفاتحة بالباطن معه أهل الظاهر، وهي مباحة مع أهل الباطن لمن أبيحت له وأذن له فيها[79].

- **الحج:** يذهب القاضي النعمان إلى أن ظاهر الحج هو الإتيان إلى البيت العتيق بمكة لقضاء المناسك عنده وتعظيمه، وتأويل ذلك إتيان إمام الزمان سواء كان نبيًا أو إمامًا فمثله في الباطن مثل البيت الحرام[80].

وهم يفرقون بين الكعبة والبيت الحرام؛ فالكعبة القائم بالشريعة وهو الناطق، والبيت الحرام يعني الصامت. ويؤولون قوله تعالى: (**وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ**) (التوبة: 3) إلى أن المقصود هو صاحب الدعوة والذي يدعو إلى الناطق، وهو يستحق أن يكون في مقام إبراهيم[81].

كما يتأولون قوله تعالى: (**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ**) (البقرة: 197) إلى أن الحج حجان: حج ظاهر، وحج باطن، وأما الظاهر فهو الخروج إلى مكة، وتأدية ما وجب فيها من مناسك الحج، وأما الباطن من الحج فهو على وجهين:

---

[76] راجع المصدر نفسه، ج1/ 178 -182.

[77] المصدر نفسه، ج2 /87- 88.

[78] المصدر نفسه، ج2/ 88.

[79] انظر: المصدر نفسه، ج3/ 107.

[80] المصدر نفسه، ج3/ 142 – 143.

[81] الداعي جعفر بن منصور اليمن، كتاب الكشف، ص 105.

أحدهما: الهجرة من وطنك إلى وطن الرسول في عصره، أو إلى وطن الإمام في عصره، والثاني: هو معرفة الإمام في كل عصر وزمان الناطق بالحكمة، والأشهر المعلومات هم الحجج في جميع أعصارهم وهم الاثنا عشر شهرًا[82].

ولا يخرج معنى الحج الظاهر وتأويله الباطن لدى البهرة عما قصده السابقون، ولكن دعاتهم المعاصرون يفرضون عليهم أمورًا مخالفة شركية مثل الطواف بضريح آبائهم مدعين أن ذلك أفضل من الطواف بالكعبة، وإن كان حجهم إلى مكة بهدف تحقيق المعنى الظاهر، فإن حجهم الباطن أو الحقيقي إلى أحد دعاتهم[(*)83].

- **الجهاد:** وتأويله لديهم جهاد النفس إذا دعتهم إلى المعاصي، وامتنعت عليهم من القيام بطاعة الله وفرضه الذي أوجبه عليهم[84].

ومفهوم الجهاد الباطن لديهم يلتقي إلى حد كبير مع مفهوم الجهاد لدى الصوفية.

هذه هي تأويلات البهرة المعتمدة لدعائم الإسلام لديهم، وهي تختلف من داع لآخر، وتتأرجح بين الغلو وشدته، ولكنها تتفق في الهدف، وهو الدعوة للأئمة والإشارة إليهم وتوليتهم وطاعتهم. وقد أفسحت هذه التأويلات التي لا حجة عقلية ولا شرعية عليها المجال للتهاون بالتكاليف الشرعية، والظن بعدم جدواها، طالما أن المقصود الباطني منها قد تحقق وهو نظري لا عملي.

أما عن عقائد البهرة فبالإضافة إلى الرئيسية منها والتي عرضت لبعضها سابقًا وهي:

- الإمامة والتي تعد محور مذهبهم كعموم الشيعة، رغم خروج أئمتهم عليها.
- تقديس وتأليه دعاتهم إلى حد السجود لهم والحج إليهم.
- سب الصحابة، وهو الأمر المألوف لدى عامة الشيعة.

أقول بالإضافة إلى هذا فقد مزجوا عقائدهم في الألوهية والنبوة وخلق العالم بنظريات فلسفية يونانية وشرقية، وعبروا عنها بلغة رمزية سرية أحيانًا يصعب اختصارها في صفحات قليلة؛ إذ يحتاج الأمر إلى دراسة مستقلة ومستفيضة؛ لذا أوجز منها عقيدتهم في الأسماء والصفات فيما يلي:

ذهب الداعي إدريس القرشي – أمين الدعوة الطيبية- في (زهر المعاني) إلى ضرورة سلب الأسماء والصفات عن المبدع، والإقرار بأنها لا تقع بالحقيقة عليه، ولا يوصف بها، ولا يشار بها إليه؛ وذلك لأنه تعالى لا يتناهى بصفة، ولا يدرك بحقيقة المعرفة، يقول: «إن الأسماء والصفات غير واقعة

---

[82] انظر: المصدر نفسه، ص 110 – 111.

[(*)] وهو طاهر سيف الدين بالهند، ويكون ذلك في شهر رجب أيام 19، 20، 21.

[83] انظر: أسامة شحادة وهيثم الكسواني: الموسوعة الشاملة للفرق، ص 125.

[84] القاضي النعمان: تأويل الدعائم، ج3/ 268 – 270.

على المبدع حقيقة الوقوع، ولا يعبر عنها بالقول المنطوق به المسموع، جل أن تقع الأسماء والصفات عليه، وتعالى أن يشار إليه[85].

وأما عن الأسماء والصفات التي وردت في القرآن الكريم مثل: السميع والعليم والقادر والحكيم، وغيرها، فهي صفات معبرة عما أوجده الله في خلقه، ولا تقع إلا مجازًا على عالم الإبداع لشرفه وسبقه. وتفسير ذلك أن الصفات تدل على مثلها، والله ليس بجسم فيوصف بصفات الأجسام، ولا هو عقل فيوصف بما توصف به العقول[86].

وينسب إلى عليّ قوله بنفي الصفات حيث ينقل عنه: «إن أول الديانة بالله تعالى معرفته، وكمال معرفته توحيده، ونظام توحيده نفي الصفات عنه وإقامة حدوده»[87].

وأما حجتهم العقلية في نفي الصفات أننا إذا قلنا إنه عالم فقد أوجبنا علمًا وعالمًا ومعلومًا. وإن قلنا قادرًا فقد أوجبنا قدرة وقادرًا ومقدورًا، فإن كانت قدرته على ما أوجد وخلق فهل كان قبل أن يوجد قادرًا؟ فإن كان كذلك فاسمه قديم معه، وإن كان بعد أن خلق وأوجد كان ذلك الاسم محدثًا ، وكان محلاً للمحدثات، وكذلك سائر الأسماء والصفات[88].

وبصدد أسماء الله الحسنى التي وردت في القرآن، ومن المستحق أن يشار إليها بها، ذهب الداعي إدريس القرشي إلى أنه لما كان الله سبحانه متعاليًا ومتنزهًا أن يتصف بالصفات، وكان قد ورد ذكرها في القرآن، فالواجب أن نعرف هذه الأسماء ونتوجه بها إلى خالقها، فنقول أسماء الله التي يعرف بها توحيده وتنزيهه وتجريده، وهي تدل عليه وتشير إليه، كما يدل الاسم على المسمى، وتشير الصفة إلى المعنى[89].

وإلى نفس المعنى ذهب الكرماني في (راحة العقل) بعد إبطال كونه تعالى ليسًا أي معدومًا، أو أيسًا أي موجودًا يحتاج إلى ما يستند إليه في الوجود[90].

وكذلك ذهب الحامدي في (كنز الولد) إلى أن الواجب تنزيهه عن كل صفة ولا يدخل تحت اسم ولا صفة، ولا يقال عليه حيًا ولا قادرًا ولا عالمًا ولا فاعلاً؛ لأنه المبدع الحي، ولا يقال له ذات لأن كل

---

[85] الداعي إدريس عماد الدين القرشي : زهر المعاني ، تحقيق: د. مصطفى غالب ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1991م. ص 20.

[86] المصدر نفسه، ص 21.

[87] المصدر نفسه، ص 21 – 22.

[88] المصدر نفسه، ص 23 – 24.

[89] المصدر نفسه، ص 28.

[90] الداعي أحمد حميد الدين الكرماني: راحة العقل، تحقيق: مصطفى غالب، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1967م. ص 129 – 134.

ذات حاملة للصفات، ولا يقال جوهر لأن الجوهر ينقسم إلى الجسم وإلى غير الجسم، ولا عرض ولا علة[91].

تبقى إشارة أخيرة نلتمس من خلالها حلاً لهذه المسألة السابقة، حيث يدعى الإسماعيلية أن نفيهم للصفات هدفه التنزيه المطلق لله، فقد ذهب الفارابي (ت: 339هـ) إلى أن هناك مقول بالتشكيك أو التفاضل، وهو يطلق على كثيرين أحدهم حد أصيل حاصل على الصفة بالمطابقة، والآخرون منسوبون غليها لعلاقة ما، كل على قدره وتبعًا لذاته، كالوجود يطلق على الله كحد أصيل باعتباره واجب الوجود، ثم على سائر الموجودات كل على قدرها باعتبارها ممكنة.

وكذلك في بعض أسماء الله الحسنى التي يجوز إطلاقها على الله وعلى الإنسان، مثل الحياة والعلم القدرة والسمع والبصر، فهي لا تفيد أدنى مماثلة أو مشابهة بين الله والإنسان[92].

وبعد فقد كانت هذه دراسة مختصرة لطائفة البهرة إحدى طوائف الإسماعيلية، وكان هدفي في هذا البحث ليس دراستهم مقارنة بغيرهم بعامة، وأهل السنة بخاصة، وإنما كان الهدف أن أسلط الضوء على نشأتهم وتاريخهم وعقائدهم.

---

[91] انظر: إبراهيم بن الحسين الحامدي: كنزالولد، تحقيق: د. مصطفى غالب: كنزالولد، ط دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1996م. ص 13.

[92] راجع: د.أحمد محمود صبحي:هاؤم اقرأوا كتابيه، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م. ص132.

خاتمة ونتائج البحث

إن جدلية الأتباع والمتبوعين قديمة أشار إليها الله تعالى في قوله تعالى: (**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ**) (البقرة: 166). وكذا كانت البهرة، فهم المتبوعون الذين اتبعوا دعاتهم حتى أضلوهم السبيل، وحتى أصبحت طائفتهم – والتي تتضح فيها كل خصائص الأقليات- الأكثر عزلة عن غيرهم من الفرق الإسلامية الأخرى وكل محاولات التغيير الفردية يكون مصيرها التغريب في المجتمع أو الاضطهاد أو القهر؛ ومن ثم باتت الطائفة المستضعفة.

وقد حاولت من خلال هذا البحث أن أعرض لتاريخ نشأة البهرة وأهم آراء من خلال بعض المؤلفات التي تعد بمثابة دستور لهم، ولا تزال كتبهم السرية تلوح وتنشر من وقت لآخر؛ مما يفسح المجال لمزيد من الدراسات حول هذه الطائفة.

ويمكن أن أوجز هنا أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث فيما يلي:

1- لم تلق البهرة (المستعلية في مصر) قبولاً لدى المصريين مثلما كانت الإسماعيلية المذهب الأم؛ وذلك لطبيعة نفور المصريين من الغلو، والذي كان مثار سخريتهم اللاذعة والمتوارثة حتى اليوم من الفاطميين.
2- قام مذهب البهرة على افتراضات أيديولوجية ليس لها أي أساس من الصحة، فحقيقة إمامهم الذي ينتسبون إليه هو محض خيال لا تؤكده أية حقيقة تاريخية، حتى حقيقة نسبتهم إلى آل البيت تظل أيضًا مثار شك.
3- إن سبب بقاء البهرة حتى اليوم تبرره عدة عوامل، منها ما هو مذهبي يعتمد على عاطفة محبة آل البيت، ومنها ما يرجع إلى أسباب اقتصادية؛ حيث يُشهد لهم اليوم بالرخاء الاقتصادي، ومنها ما هو قهري اضطراري؛ حيث إنه غير مسموح للبهري على الإطلاق بمغادرة المذهب حتى ولو كان إلى الزيدية أو غيرها من مذاهب الشيعة الأخرى.
4- أدى انعزال طائفة البهرة الإجبار إلى دورانهم في فلك دعاتهم معنويًا وفعليًا دون أدنى أمل في التغيير أو الثورة، والتي مصيرها دومًا الفشل، لنفوذ وسلطة وسطوة الدعاة، وخوف البقية.
5- قد يبدو ظاهريًا أن البهرة تحذو حذو الإسماعيلية، ولكنها أضافت الكثير من الآراء الغالية، والتي لم تأتِ بها الإسماعيلية نفسها، فقد كانت دعاوى تأليه الأئمة تظهر على استحياء في عهد الفاطميين، وسرعان ما تختفي لما تلقاه من هجوم على مستوى علماء المذهب نفسه، لكنها اليوم تبدو سلوكًا سافرًا لدى البهرة يجهرون به، رغم أنهم لا يسجدون للأئمة بل للدعاة المطلقين الذين يحكمونهم.
6- على مستوى الفروع والأصول ابتدع البهرة منها ما لم يكن موجودًا من قبل الدولة الفاطمية، فهم يصلون الآن صلوات جديدة، وزكاتهم بمصارف جديدة، ويصومون ويحجون بطرق مستحدثة.

7- مازال يراود البهرة الحنين القديم إلى موطنها الأصلي الذي نشأت فيه وخرجت منه وهو مصر ثم اليمن. فهي وإن كانت لا تزال موجودة باليمن ولزعمائها سلطة واسعة هناك، فإن محاولاتهم الوجود والبقاء في مصر كمذهب وكيان باءت بالفشل، رغم تودد سلطانهم للسلطة في مصر، واهتمامهم بترميم بعض آثارهم الدينية ومساجدهم، وأصبحت مصر لديهم هي موطن آثارهم الدينية وعتباتهم المقدسة.

قائمة بأهم المصادر والمراجع

الواردة بالبحث

أولاً- أهم المصادر:

1- ابن تيمية (تقي الدين أحمد): نقض المنطق ،تحقيق: د. محمدحامدالفقيوآخرون ، مطبعة السنة، القاهرة، 1330هـ.

2- ابن رشد (أبو الوليد): فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ط2، دار المشرق، بيروت، 1968م.

3- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل): تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2000م.

4- ابن منصور اليمن (الداعي جعفر): كتاب الكشف، تقديم وتحقيق: د. مصطفى غالب ، ط1، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1984م.

5- ابن ميسر (تاج الدين محمد بن علي): أخبار مصر ، انتقاه : تقي الدين المقريزي ، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1981م.

6- البغدادي (عبد القاهر): الفرق بين الفرق، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت.

7- التهانوي (محمد علي): كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق: علي دحروج وآخرون، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1996م. مجلدان.

8- الحامدي (إبراهيم بن الحسين): كنزالولد ، تحقيق: د. مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1996م.

9- السليماني (ضياء الدين إسماعيل): مزاج التسنيم ، صححه ونشره: ر. شتروطمان ، بدون بيانات.

10- الشوكاني (محمد علي): فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بدون بلد نشر أو تاريخ.

11- العلوي (يحيى بن حمزة): الأفحام لأفئدة الباطنية الطغام، تحقيق: د. فيصل بدير عون، ومراجعة: د. علي سامي النشار، منشأة المعارف، الإسكندرية، د. ت.

12- الغزالي (أبو حامد): فضائح الباطنية، تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1994م.

13- الفاطمي (الآمر بأحكام الله): ، الهداية الآمرية في إبطال دعوى النزارية، تصحيح: آصف فيضي، مطبوعات جامعة أكسفورد، لندن، 1938م.

14- القاضي النعمان (النعمان بن حيون المغربي): أساس التأويل، تحقيق: عارف تامر ،سلسلة المخطوطات العربية (2)، منشورات دار الثقافة، بيروت، د.ت.

15- ----------: افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي ، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.

16- ----------: تأويل الدعائم، تحقيق: محمد حسن الأعظمي ط2، دار المعارف، مصر، د. ت. ثلاثة أجزاء.

17- ----------: دعائم الإسلام، تحقيق: آصف فيضي، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

18- القرشي (الداعي إدريس عماد الدين): زهر المعاني، تحقيق: د. مصطفى غالب ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1991م.

19- الكرماني (أحمد حميد الدين): راحة العقل، تحقيق: د. مصطفى غالب، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1967م.

ثانيًا- أهم المراجع:

1- تامر (عارف): تاريخ الإسماعيلية، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، لندن – قبرص، 1991م . أربعة مجلدات.

2- الجبل (طه علوي): الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل، دار الأمل، القاهرة، د. ت.

3- حسين (د. حسن إبراهيم): تاريخ الإسلام السياسي والديني، ط15، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م.

4- حسين (د. محمد كامل): طائفة الإسماعيلية، تاريخها، نظمها، عقائدها، ط1، مكتبة النهضة المصرية، 1956م.

5- ----------: طائفة الدروز، تاريخها وعقائدها، دار المعارف، القاهرة، 1992م.

6- ----------: محقق المجالس المستنصرية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

7- الخالدي (د. صلاح عبد الفتاح): التفسير والتأويل في القرآن، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 1996م.

8- دفتري (د. فرهاد)، وآخرون : الإسماعيليون في العصر الوسيط، تاريخهم وفكرهم، ترجمة: سيف الدين القصير، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا – بيروت، لبنان، 1999م.

9- سرور (د. محمد جمال الدين): تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت.

10- شحادة (أسامة)، وهيثم الكسواني: الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2007م.

11- الشكعة (د. مصطفى): إسلام بلا مذاهب، ط18، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2007م.

12- الشيبي (د. كامل مصطفى): الصلة بين التصوف والتشيع، ط3، دار الأندلس، بيروت – لبنان، 1982م.

13- صبحي (د. أحمد محمود): هاؤم اقرأوا كتابيه، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م.

14- ظهير (إحسان إلهي): الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، د.ت.

15- العتيبي (أبو عبد الملك): دهاقنة اليمن، ط1، دار البشير، عمان، الأردن، 2002م.

16- العزاوي (د. السيد محمد): فرقة النزارية، تعاليمها ورجالها، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، 1970م.

17- غالب (د. مصطفى): الحركات الباطنية في الإسلام، ط2، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1982م.

18- لويس (د. برنارد): أصول الإسماعيلية، ترجمة: خليل أحمد جلو، وجاسم محمد الرجب، دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ت.

19- المرشد (عباس): الخليج العربي: الجماعات الدينية وسياسات النظم الحاكمة، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الإمارات، دبي، 2014م. كتاب رقم 92.

20- النشار (د. علي سامي): نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط1، دار السلام، القاهرة، 2008م.

21- الهمذاني (حسين بن فيض الله)، ود. حسن سليمان الجهني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ط3، منشورات المدينة، صنعاء، 1986م.